مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج
يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَج

يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

بَرنامجٌ تلفزيوني عَرَضَتهُ قناةُ القَمر الفَضائية

وبطريقة البث المباشر

الحلقة (13)

يوم الأحد

بتاريخ: 13 محرم 1440هـ

الموافق: 2018/9/23م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

بَرْنَامَج

يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

المَشروعُ الحُسينيُّ وفقاً لمنطقِ الكِتَابِ والعترةِ (الجزء – 5)

إِنَّها البَوْصَلةُ الَّتي لا تُخطِئُ في تشخيصِ الطَريقِ وتَعيينِ الاِتجَاهاتِ

أبداً إذا ما أحسنَّا التَعامُلَ معها

يا زهراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

يَا دَمَاً فوَّاراً ظلَّ يَفُور وَيَا نَشِيجَ الحَقِّ عبرَ العُصور..

عِنْدَ أَعْتَابِكَ وَقَفْتُ أُلَمْلِمُ آثَارَ جِرَاحٍ بَينَ البَابِ وَالجِدَار..

مُنْذُ السَّقِيْفَةِ وَالوَجَعُ الحُسَيْنِيُّ حَرَارَتَهُ لاهِبَة..

بُركانُ حُزنِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَثُور..

يَا وَجَعَاً مَوَّارَاً فِيْ العَقْلِ وَفِيْ القَلبِ للآن يَمُور..

وَيَا دَمَاً فَوَّاراً لِيَوم الثَّأرِ يَفُور..

سَلامٌ على شيعةِ الحُجَّة بن الحَسنِ العَسكريّ وَرَحمةُ اللهِ وَبَرَكَاته..

يا حُسين.. البوصلةُ الفائقة الَّتي لا تُخطئُ تشخيصَ الطريق وتعيينَ الاتجاهاتِ أبداً إذا ما أحسنَّا التعامُلُ معها..

هذا هو الجُزءُ الخامس من العُنوان الَّذي بدأتُ حديثي في فنائه: المشروعُ الحُسينيُّ وفقاً لمنطق الكتاب والعترة.

تسلسل الحديثُ وتواصل مُتَّسقاً إلى أن وصل بي الكلامُ في الحلقةِ الماضية إلى المفردةِ الثانية الـمُهمَّة من أهمِّ مُفرداتِ هذا المشروع: الثأر أو الثار.

لم أستطع أن أُكمل حديثي ولا أريدُ أن أُعيد ما تقدَّم من كلامٍ حتَّى في مستوى التلخيص لأنَّني أريدُ أن أنتفع من الوقتِ بقدر ما أتمكَّن.

وستكونُ البدايةُ من هُنا:

جولةٌ قصيرةٌ وسريعةٌ بين عبائرِ بعضٍ من نصوصِ زياراتِ سيِّد الشُّهداء الَّتي جاءت في كتابِ (كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه القُمِّي رضوان الله تعالى عليه.

الطبعة هي الطبعة الَّتي ذكرتها في الحلقاتِ المتقدَّمة طبعةُ مكتبة الصدوق/ طهران/ إيران/ ولأنَّ طبعات

الحلقة (13)

هذا الكتاب عديدة وكثيرة فإنَّني سأذكر أرقام الأبواب كي يسهل للَّذي يُريد أن يُراجع النُّصوص من خلال أرقام الأبواب، الباب التاسعُ والسبعون: (زياراتُ الحُسينِ بن عليّ صلواتُ اللهِ عليهما) الحديثُ الأوّل، الزيارة الأولى، قولوا ما شئتم، عن إمامنا الصَّادق، إنَّني لا أريد أن أقرأ النَّص الكامل لهذهِ الزيارات فهذا يحتاجُ إلى وقتٍ طويل وإنَّما أقتطف منها ما يرتبطُ بالموضوع الَّذي أتحدَّثُ عنه، المشروعُ الحُسينيُّ وفقاً لمنطقِ الكتاب والعترة ووصلَ الحديثُ إلى مُفردةِ (الثأر).

وبيَّنتُ المعنى الأوّل للثأر أو للثار: هو الدم.

والمعنى الثاني: هو حقُّ الدم الَّذي يمتلكه أولياء القتيل.

في الحديثِ الأوّل عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

ماذا جاء في هذا الحديث؟ نَص زيارةٍ لسيِّد الشُّهداء: **إِذَا دَخَلتَ الحَائِرَ فَقُلْ** -المرادُ من الحائر الحرمُ الحُسينيّ هو هذا الحائر- **اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مَقَامٌ كَرَّمْتَنِي بِه وَشَرَّفتَنِي بِه اللَّهُمَّ فَأَعْطِنِي فِيهِ رَغبَتِي عَلَى حَقِيقَةِ إِيمَانِي بِكَ وَبِرُسُلك** -إلى أن تقول الزيارة الشَّريفة- **وَسَلَامٌ** -بعد السَّلامِ على سَيِّد الشُّهداء- **وَسَلَامٌ عَلَى الـمُسَلِّمِينَ لَكَ بِقُلُوبِهِم** -لأنَّ التسليم ليسَ بالألسنةِ، التسليمُ الحقيقيُ لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد التسليمُ بالقلوب، محلُّ الدين أين هو؟ هل هو في مظاهرنا؟ هو في قُلوبنا ولذا الأحاديثُ الشَّريفة تقول إنَّ الله ينظر إلى قُلوبكم على أيّ حالٍ- **وَسَلَامٌ** -يا حُسين- **عَلَى الـمُسَلِّمِينَ لَكَ بِقُلُوبِهِم النَّاطِقِينَ لَكَ بِفَضْلِك بِأَلْسِنَتِهِم** - في البداية لابُدَّ من تسليمٍ في القلب ولا يُمكن أن يحلّ التسليمُ في القلب من دون معرفة، المعرفة المعرفة المعرفة، والمعرفةُ هذهِ لا تؤخذُ من العُيونِ الكدرة القذرة من مصادر النَّواصبِ كما يفعل عُلماؤنا الآن وخُطباؤنا وفضائياتنا وإعلامنا، رؤوس خُدَّام الحُسين الَّذين يسمُّون أنفسهم بهذا الاسم مشحونةٌ بالفكر النَّاصبي فلا يُمكن أن نتصوَّر أن تتحقَّق هذهِ المعاني فيهم إطلاقاً، إنَّما تكونُ الأمور بأسبابها، التسليمُ في القلب التسليم لا يحصلُ إلَّا بالمعرفة، والمعرفة الَّتي تُحقِّق التسليم هي المعرفةُ الَّتي تُؤخذ من العُيون الصافية فقط، وأعتقدُ أنَّ الحديث الـمُتقدِّم في حلقات هذا البرنامج كُلُّه يصبُّ في هذهِ الساقية- **وَسَلَامٌ عَلَى الـمُسَلِّمِينَ لَكَ بِقُلُوبِهِم** -يا حُسين- **النَّاطِقِينَ لَكَ بِفَضْلِك بِأَلْسِنَتِهِم**، عبائر الأئِمَّة دقيقة ينطقون لكَ وليسَ عنك! فأنا حين أتحدَّثُ عن الحُسينِ إذا كنت عارفاً بهِ وكُنتُ مُسلِّماً وأتحدَّث فإنِّي ناطقٌ للحُسينِ وليسَ عن الحُسين، الناطقُ عن الحُسينِ صاحبُ الأمر فقط الحُجَّةُ بنُ الحسن، آلُ مُحَمَّد هم الناطقون عن الله وهم الناطقون عن

الحلقة (13)

أنفسهم، لا أنا ولا غيري ولا خُطباء ولا مراجع ولا بطيخ، ما نحنُ ماذا جنينا من المؤسَّسةِ الدينيَّة؟! ماذا جنينا غير الثقافةِ النَّاصبيةِ القُطبيةِ الشافعية الأشعرية المعتزلية الصوفية، ماذا جنينا غير هذا؟ فهل هؤلاء ينطقون عن آلِ مُحَمَّد؟! إذا نطقوا صواباً إنَّهم ينطقون لهم، إذا نطقت أنا أو أنتم صوابا فإنَّنا ننطق لهم لا ننطق عنهم.
وَسَلَامٌ -يا حُسين- **عَلَى الـمُسَلِّمِينَ لَكَ بِقُلُوبِهِم النَّاطِقِينَ لَكَ بِفَضْلِك بِأَلْسِنَتِهِم، أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ صَدِّيق صَدَقَت فِيمَا دَعَوْتَ إِلَيه وَصَدَقتَ فِيمَا أَتيتَ بِه وَأَنَّكَ ثَأرُ اللهِ فِي الأَرْض** - هُنا الثأر بمعنى الدم- **وَأَنَّكَ ثَأرُ اللهِ فِي الأَرْض مِن الدَّمِ** -الدمُ على أنواع، الدمُ على أنحاء، دمك أنت من هذا النوع من هذه المرتبة- **وَأَنَّكَ ثَأرُ الله** -وأنّك دمُ الله- **فِي الأَرْض مِن الدَّمِ الَّذِي لَا يُدْرَكُ ثَأرهُ** -هُنا ثأر بمعنى حق الدم، لا يُدرَكُ حقَّهُ- **مِن الأَرْضِ إِلَّا بِأَوْلِيَائِك** -وأنّك دمُ الله- **وَأَنَّكَ ثَأرُ الله فِي الأَرْض مِن الدَّمِ الَّذِي لَا يُدْرَكُ ثَأره** -لا يُدرَكُ حقَّهُ- **مِن الأَرْضِ إِلَّا بِأَوْلِيَائِك**، أعتقد أنَّ العبارة واضحة وينسجمُ معناها بشكلٍ كاملٍ معَ المعاني الـمُتقدِّمة الَّتي ذكرتها بين أيديكم عبر هذهِ الشاشةِ في الحلقات الـمُتقدِّمة من هذا البرنامج.

وَأَنَّكَ -يا حُسين- **ثَأرُ الله** -دمُ الله- **فِي الأَرْض مِن الدَّمِ الَّذِي لَا يُدرَكُ ثَأرُهُ** -لا يُدرَك حَقَّهُ- **مِن الأَرْضِ إِلَّا بِأَوْلِيَائِك، اللَّهُمَّ حَبِّب إِليَّ مَشَاهِدَهُم وَشَهَادَتَهُم حَتَّى تُلْحِقَنِي بِهِم وَتَجْعَلَنِي لَهُم فَرَطَاً وَتَابِعَاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة**، أنا لا أريد أن أشرح كُلَّ جُملةٍ وكُلَّ عبارةٍ أقرؤها عليكم وإنَّما أُشير فقط إلى العبائرِ وإلى الجُمَل الَّتي لها علقة بموضوعنا.

إلى أن نقول في الزيارة الشَّريفةِ: **اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ مُؤْمِن وَبِوَعْدِكَ مُوقِن** -أيُّ وعدٍ هذا؟ إنَّهُ الوعدُ لحُسينٍ وما هو الوعدُ لحُسينٍ؟ الظهور المهدويّ والرجعةُ العظيمة- **اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ مُؤْمِن وَبِوَعْدِكَ مُوقِن اللَّهُمَّ اكْتُب لِي إِيمَاناً وَثَبِّتهُ فِي قَلْبِي، اللَّهُمَّ اجْعَل مَا أَقُولُ بِلِسَانِي حَقِيقَتَهُ فِي قَلْبِي وَشَرِيعَتَهُ فِي عَمَلِي**، في الحقيقة هذا المعنى لا أجدهُ في نفسي طيلة حياتي، وأقولُ هذا الكلام لا للاستهلاكِ الإعلامي، هذا المعنى لا وجدتهُ في نفسي ولا وجدتهُ عند أحدٍ وأنا جُزءٌ من مجتمعٍ دينيٍ واسع، وأنا مُطّلعٌ على أحوالِ المؤسَّسةِ الدينيَّةِ بتفاصيلها من مراجعها إلى صِغار طلبتها، هذا المعنى لا وجدتهُ من نفسي ولا وجدتهُ عند أحدٍ لا من خلال المعايشةِ والمعاشرة ولا من خلالِ ما يُقالُ ولا من خلال ما يُكتب، إذْ جُعِل اللسانُ على الفؤاد دليلاً، لأنَّ هذهِ الأوصاف هي الأوصاف الَّتي يُريدها الحُسين في خُدَّامهِ، هُناك خُدَّامٌ للحُسينِ هم يقترحون أنفسهم ويقترحون نوع خدمتهم، ينالون

الحلقة (13)

الأجر والثواب لا شأن لي بهؤلاء، إنَّني أتحدَّثُ عن خُدَّام الحُسينِ الَّذين يرتضيهم الحُسين، والَّذين يتواصلون معَ مشروعهِ الَّذي لأجلهِ سُفكت دماؤه الطاهرة، هذهِ أوصافهم، والله أقولها بلسان الحقيقة هذا المعنى مثلما في الزيارة ما وجدتهُ في نفسي ولا وجدتهُ في أحدٍ، وكما قُلتُ قبل قليل إنَّني مُنذُ نُعومة أظفاري أُمازجُ الواقع الديني وإنَّني على طول الخط قريبٌ من الكبارِ لا من الصغار، اطَّلعُ على أمورهم وشؤونهم.

اللَّهُمَّ اجْعَل مَا أَقُولُ بِلِسَانِي حَقِيقَتَهُ فِي قَلْبِي وَشَرِيعَتَهُ فِي عَمَلِي، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّن لَهُ معَ الحُسينِ قَدَمُ ثَبَات -قدمُ ثباتٍ معَ الحُسينِ لا يتحقَّقُ إلَّا بهذهِ المُقدِّمة- **اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّن لَهُ معَ الحُسينِ قَدَمُ ثَبَات وَأَثْبِتْنِي فِيمَن اسْتُشْهِدَ مَعَه** -لا أيُّ شخصٍ يُقالُ لهُ شهيد- **وَأَثْبِتْنِي فِيمَن اسْتُشْهِدَ مَعَه** -عبارة الشَّهيد صارت رخيصةً تُطلق على معانٍ كثيرة منها دينية، منها سياسية، منها اجتماعية، منها إعلامية، صارت هذهِ العبارةُ رخيصةً جداً، هذهِ العبارةُ لا تُطلقُ بحقيقةٍ مثلما قالت الزيارةُ الشَّريفة- **اللَّهُمَّ اِجْعَل مَا أَقُولُ بِلِسَانِي حَقِيقَتَهُ فِي قَلْبِي وَشَرِيعَتَهُ فِي عَمَلِي** -بهذا المستوى- **وَأَثْبِتْنِي فِيمَن اسْتُشْهِدَ مَعَه،** ثُمَّ تقول: **أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مِن طُهْرٍ طَاهِرٍ طَهُرْتَ وَطَهُرَت بِكَ البِلَاد وَطَهُرَت أَرْضٌ أَنْتَ بِهَا وَطَهُرَ حَرَمُك، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالْقِسطِ وَالعَدْل وَدَعَوتَ إِلَيهِمَا وأَنَّكَ ثَأرُ اللهِ فِي أَرْضِه** -وَأَنَّكَ ثَأرُ اللهِ فِي أَرْضِهِ؛ وَأَنَّك دمُ الله- **حَتَّى يَسْتَثِيرَ لَكَ مِن جَمِيعِ خَلْقِه** -ثأر الله هُنا ليس بمعنى حقِّ الدم لأنَّ الفعل يستثير لا ينسجم معناه إذا قُلنا أنَّ المراد من ثأر الله هُنا هو حقُّ الدم، يستثير يعني يثأر، فيثأرُ لدمٍ سُفك لا أنَّهُ يثأرُ لحقِّ الدم- **وأَنَّكَ ثَأرُ اللهِ فِي أَرْضِه** -يا حُسين- **حَتَّى يَسْتَثِيرَ لَكَ مِن جَمِيعِ خَلْقِه** -من جميع خلقه، قضيَّةٌ عجيبةٌ وقضيَّةٌ عصيَّةٌ على الفهم فإنَّ الله سُبحانهُ وتعالى سيستثيرُ للحُسين من جميع خلقه، قضيَّةٌ واسعةٌ بسعةِ الكون، قضيَّةٌ واسعةٌ بسعة الخلق، يستثيرُ لك من جميعِ خلقه مثلما كُلُّ الكائناتِ تُسبِّحُ كلٌّ بحسبهِ، ومثلما كُلُّ الكائناتِ تُصلي وهي في مقام العبادة والعبودية كُلٌّ بحسبهِ حتَّى بنو البشر، حتَّى العُصاة في الجنبة التكوينيةِ وفي المظهر الوجودي، حتَّى فرعون ليسَ في الجانب الَّذي لهُ فيه الاختيار، إنَّني أتحدَّثُ عمَّا وراء شخصيَّتهِ وكيانهِ التُرابي، فهو عبدٌ وعابدٌ ومُسَبِّحٌ وإلَّا لا نستطيعُ أن نتصوَّر وُجودهُ، وكذا يزيد وكذا كُلُّ موجود، إنَّني لا أتحدَّثُ عن الشخصيةِ التُرابية الدنيوية المؤلَّفة من جسدٍ وروحٍ ومن نزعاتٍ وخلجاتٍ نفسيةٍ ومن أهواء وشهوات ورغبات ومطامح وغير ذلك إنَّما أتحدَّثُ في الوجهِ الأبعد، فإنَّ الله سُبحانه وتعالى يستثيرُ للحُسينِ من جميع خلقه لماذا؟ لأنَّ للحُسينِ حقَّاً على جميع خلقه، حين سُفك دَمُ الحُسينِ هُناك جانبٌ يرتبطُ بالتشريع، وهُناك جانبٌ يرتبط

الحلقة (13)

بالتكوين، والزيارةُ تتحدَّثُ في هذا الأفق، في هذا المستوى من الفهم إنَّني لا أتحدَّث عن فهمٍ سطحيٍ ساذجٍ بدوي- **وَأَنَّكَ ثَأرُ الله** -وأنَّكَ دَمُ الله- **فِي أَرْضِه حَتَّى يَسْتَثِيرَ لَكَ مِن جَمِيعِ خَلْقِه**.

في نفس الزيارةِ: **السَّلامُ عَلَيكُم أَيُّهَا الشُّهَدَاء** -الخطابُ مُوجَّهٌ إلى الشُّهداء الحقيقيين هؤلاء هم الشُّهداءُ الحقيقيون في أعلى الرُتب، من جاء من بعدهم فإنَّ مراتب الشهادةِ كثيرةٌ جداً- **السَّلامُ عَلَيكُم أَيُّهَا الشُّهَدَاء أَنْتُم لَنَا فَرَطٌ** -قُدوةٌ سابقة مُتقدِّمة أنتم سادَتُنا- **السَّلامُ عَلَيكُم أَيُّهَا الشُّهَدَاء أَنْتُم لَنَا فَرَط وَنَحنُ لَكُم تَبَع أَبْشِرُوا بِمَوعِدِ اللهِ الَّذِي لَا خُلْفَ لَه** -الرجعة الرجعة هو هذا الموعدُ الإلهي بوابتهُ ظهور إمام زماننا- **أَبْشِرُوا بِمَوعِدِ اللهِ الَّذِي لَا خُلْفَ لَه، اللهُ مُدْرِكٌ لَكُم وِتْرَكُم** -الوتر هو الثأر، الوتر هو حقُّ الدم- **اللهُ مُدْرِكٌ لَكُم وِتْرَكُم وَمُدْرِكٌ بِكُم فِي الأَرْضِ عَدُوّاً، أَنْتُم سَادَةُ الشُّهَدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرة، ثُمَّ تَجعلُ القَبر بَين يَدَيك ثُم تُصلِّي مَا بَدا لَك، ثُمَّ تَقول: جِئتُ وَافِداً إِلَيك** -تُخاطب الحُسين- **جِئتُ وَافِداً إِلَيك وَأَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ بِكَ فِي جَمِيعِ حَوَائِجِي مِن أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي، بِكَ يَتَوَسَّلُ الـمُتَوَسِّلُون إلى الله فِي حَوَائِجِهِم، وَبِكَ وَبِكَ يُدْرِكُ عِندَ الله أَهْلُ التُرَاثِ أو أَهْلُ التُرَاتِ** -جمعٌ لِترة، والتِرَة هي الثأر تعبيرٌ آخر، في لُغة العرب يُقال ثأر وهو حقُّ الدم، ويُقال ثار، ويُقال وِتْر، وفي لُغةٍ وَتْر، ويُقالُ تِرة وتُجمع تِرَات- **وَبِكَ** -يا حُسين- **يُدْرِكُ عِندَ الله أَهْلُ التُرَاتِ أو أَهْلُ التُرَاثِ طَلِبَتَهُم،** لأنَّ الحقَّ سيصلُ إلى أصحابهِ على أكملِ وجه! متى؟ بعد ظهور إمام زماننا وفي عصر الرجعة العظيمة.

إلى أن نقول: **ضَمِنَت الأَرْضُ وَمَن عَلَيهَا دَمَكَ وَثَأرَك** -ثأر هُنا بمعنى حقّ الدم- **ضَمِنَت الأَرْضُ وَمَن عَلَيهَا**
-ومن عليها ليس من بني آدم فقط من كُلّ كائن، من كُلّ موجودٍ- **ضَمِنَت الأَرْضُ وَمَن عَلَيهَا دَمَكَ وَثَأرَك**
-فمثلما تُسبّحُ الكائناتُ كُلٌّ بحسبهِ هُناك حقٌّ للحُسينِ عند كُلّ الكائنات- **ضَمِنَت الأَرْضُ وَمَن عَلَيهَا دَمَكَ وَثَأرَك يَابْنَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيك أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللهِ مَا وَعَدَكَ مِن النَّصْرِ وَالفَتْح،** ومرَّ علينا في معنى سورة النصر ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ مرَّ الحديثُ في هذا.
تلاحظون الآيات القُرآنية، الأحاديث التفسيرية، مُطلق أحاديثهم وكلماتهم، زياراتهم، أدعيتهم، طقوسهم، مُختلفُ شؤونهم تنتظمُ انتظاماً مُتكاملاً في لوحةٍ رائعة، لا نجدُ فيها

الحلقة (13)

خللاً ولا نتلمَّس فيها عيباً ولا نقصاً، بُنيانٌ مرصوص، الآياتُ والأحاديثُ يشدُّ بعضها بعضاً، يُوضِّح بعضها بعضاً، يُفسِّرُ بعضها بعضاً، تُنتجُ لنا بُنيةً فكريةً ومعرفيةً مُتكاملة، على عينك يا تاجر، هذا هو حديثهم، وهذهِ زياراتهم، وهذا هو منطقهم، هذهِ الحقيقةُ تتجلَّى للَّذين على الأقل تابعوا هذا البرنامج من الحلقة الأولى وإلى هذهِ اللحظة.

ضَمِنَت الأَرْضُ وَمَن عَلَيهَا -يا حُسين- **دَمَكَ وَثَأرَك يَابْنَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيك أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللهِ مَا وَعَدَكَ مِن النَّصْرِ وَالفَتْح وَأَنَّ لَكَ مِن اللهِ الوَعْدَ الصَّادِق فِي هَلَاكِ أَعْدَائِك وَتَمَامَ مَوعِدِ اللهِ إِيَّاك** -تلاحظون هذه العبائر واضحة لا تتحدَّثُ عن نصرٍ تحقَّق وإنَّما عن نصرٍ موعود، وهذا المنطقُ منطقٌ مُخالفٌ مئة بالمئة للموجود في ساحة الثقافة الشِّيعيَّة إنهُ المنطقُ الشيطاني! إنَّه المنطقُ النَّاصبي الَّذي يُريدُ أن يُطفئ حرارة الحقيقة، يُوجِّه أنظار الشِّيعة إلى أن يلطموا على صدروهم فقط وبعد ذلك قد أدوا المسؤولية! أن يُطبِّروا رؤوسهم بالسيوف والقامات وكأنَّهم قد فتحوا الفتوح! أن يطبخوا الطعام وأنَّ يذهبوا مشياً لزيارة الحُسين، وكأنَّهم قد بلغوا الكمال الأكمل!! هذهِ وسائل، الشعائرُ وسائل لأيِّ شيءٍ؟ لاستدامةِ الحرارةِ في قلوبنا لأجلِ أن نتواصل في خدمةِ المشروع الحُسينيّ بمعرفةٍ ووعيٍ وهدايةٍ من منطق الكتاب والعترة لا من منطق هؤلاء الـمُعمَّمين الَّذين ملئوا رؤوسهم بالفكرِ النَّاصبي النَّجس ويتقيّئون به على عقولكم وعلى قلوبكم، هذا هو الَّذي يجري على أرض الواقع، العبائر واضحة، الزيارةُ تتحدَّث عن نصرٍ موعود- **أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللهِ مَا وَعَدَكَ مِن النَّصْرِ وَالفَتْح وَأَنَّ لَكَ مِن اللهِ الوَعْدَ الصَّادِق فِي هَلَاكِ أَعْدَائِك** -فهل هَلَك أعداءُ الحُسين؟ ما نحنُ نرى أعداء الحُسينِ هم الَّذين بأيديهم كلُّ شيء- **وَأَنَّ لَكَ مِن اللهِ الوَعْدَ الصَّادِق فِي هَلَاكِ أَعْدَائِك وَتَمَامَ مَوعِدِ اللهِ إِيَّاك أَشْهَدُ أَنَّ مَن تَبِعَك الصَّادِقُون**.

وإلى زيارةٍ أخرى المرقمة بالحديث السادس عشر.

الزيارةُ عن إمامنا الصَّادق، إنَّما أقرأ عليكم هذهِ العبائر من هذهِ الزيارات لأنَّكم أساساً لا قرأتم هذهِ الزيارات ولا تقرؤونها وما فيها من المضامين لا سمعتموه لا من مراجعكم ولا من خُطبائكم ولا من فضائياتكم ولا في المكتبةِ الشِّيعيَّة من الكُتب الَّتي تقرؤونها والَّتي ألَّفها وكتبها أصحابُ العمائمِ الشِّيعيَّة القُطبية.

لا زلت أنا في الباب التاسع والسبعين من كتاب (كامل الزيارات) وهذا هو الحديثُ السادس عشر، عن إمامنا الصَّادق نُخاطبُ سَيِّد الشُّهداء في زيارة من زياراته: **وَأَنَّكَ ثَأرُ**

الحلقة (13)

اللهِ فِي الأَرْض وَالدَّمُ الَّذِي لَا يُدْرِكُ ثَأرَهُ أَحَدٌ مِن أَهْلِ الأَرْض، الَّذي يُدركُ ثأرهُ إمامُ زماننا، الَّذي يُدركُ ثأرهُ أئِمَّتنا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد في الرجعةِ العظيمة، القضيَّة لا تنتهي لها صلةٌ بأحداثِ يوم القيامة، أتعلمون بحسبِ أحاديثِ العترة الطاهرة أعظم مجلس عزاءِ للحُسين لن يكون على الأرض سيكونُ في يوم القيامة، الرِّوايات والأحاديثُ حدَّثتنا عن ذلك، لا أريد أن أتحدَّث عن هذا الموضوع إذا سنحت فرصةٌ أخرى سأتناول هذا الموضوع لأنَّني إذا ما ولجتُ فيه سيتشعَّبُ الكلام.

أعودُ إلى الزيارة: **وَأَنَّكَ ثَأرُ اللهِ فِي الأَرْض** -وأنَّكَ ثأرُ الله الثأرُ هُنا حقُّ الدم، من الَّذي يتولّاه؟ اللهُ سبحانه وتعالى- **وَأَنَّكَ ثَأرُ اللهِ فِي الأَرْض وَالدَّمُ الَّذِي لَا يُدْرِكُ ثَأرَهُ أَحَدٌ مِن أَهْلِ الأَرْض وَلَا يُدْرِكُهُ إِلَّا اللهُ وَحْدَه** -لا يُدركهُ إلَّا الله وحده كما تقدَّم قبل قليلٍ (**يَستَثِيرُ لَكَ مِن جَمِيعِ خَلْقِه**) الزيارة تتحدَّثُ عن المضمون المتقدِّم- **جِئْتُكَ يَابْنَ رَسُولِ الله وَافِداً إِلَيك أَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ بِكَ فِي جَمِيعِ حَوَائِجِي مِن أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي وَبِكَ يَتَوَسَّلُ الـمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ فِي حَوَائِجِهِم وَبِكَ يُدْرِكُ أَهْلُ التِرَاتِ مِن عِبَادِ الله طَلِبَتَهُم** -كُلُّ أصحابِ الحقوقِ تصلُ الحقوقُ إليهم عند ظهور إمام زماننا، في الرجعة العظيمة في يوم القيامة الحُسينيَّة، هذهِ المعاني تتحقَّقُ بشكلها الكامل، وإلَّا لا نستطيعُ أن نتصوَّر أن تتحقَّق هذهِ المعاني على الأرضِ قبل ظهور إمام زماننا- **وَبِكَ يُدْرِكُ أَهْلُ التِرَاتِ مِن عِبَادِ اللهِ طَلِبَتَهُم،** كُلُّ صاحبِ حقٍّ كُلُّ مظلومٍ كُلُّ قتيلٍ.

إلى أن تقول الزيارة الشَّريفة: **ضَمَّنَ الأَرْضَ وَمَن عَلَيهَا** -من؟ الله سُبحانه وتعالى ضَمَّنها، فهي مُطالبةٌ بدفعِ ضريبة الثأر- **ضَمَّنَ الأَرْضَ وَمَن عَلَيهَا،** الله سُبحانه وتعالى ماذا ضمَّنهم؟ **دَمَكَ وَثَأرَكَ يَابْنَ رَسُولِ الله، أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِن اللهِ مَا وَعَدَك مِن النَّصْرِ وَالفَتْح،** عند ظهور إمام زماننا وفي الرجعةِ العظيمة، تُلاحظون الإصرارَ من قِبل أئِمَّتنا وفي نفس الوقت تُلاحظون الإصرار من الشِّيعةِ على خلافِ ذلك، هذا هو الواقع، المنابر، الخُطباء، الشعراء، الروادید، بيانات المراجع، الكُتب، الفضائيات، الجميع يتحدَّثون بخلافِ هذا المنطق.

هؤلاء حُسينيون؟! الجواب: كلا!

هؤلاء مهدويون؟! الجواب: كلا!

الحلقة (13)

هؤلاء شيعة الحُجَّة بن الحَسن؟! الجواب: كلا!

من وجهة النظر العقائدية والمعرفية كلا، نعم هُناك انتسابٌ عاطفي، هُناك انتسابٌ على مستوى اللسان، هُناك انتسابُ اجتماعي، هم شيعةٌ بهذهِ اللحاظات، باللحاظ العاطفي، بلحاظِ جهلهم المركَّب، بلحاظ الانتساب الاجتماعي، بلحاظ الوراثة الأسرية، نعم، ولكن على أرض الحقيقة والواقع منطقهم مُختلفٌ جداً عن المنطقُ الحُسينيّ والمهدويّ، هذا هو المنطقُ الحُسينيُّ والمهدويّ، الله سُبحانه وتعالى: **ضَمَّن الأَرْضَ وَمَن عَلَيهَا دَمَك وَثَأرَكَ يَابْنَ رَسُولِ الله، أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللهِ مَا وَعَدَكَ مِن النَّصْرِ وَالفَتْح وَأَنَّ لَكَ مِنَ اللهِ الوَعْدَ الحَقَّ فِي هَلَاكِ عَدُوّك وَتَمَامَ مَوْعِدِه إيَّاك أَشْهَدُ أَنَّهُ قَاتَلَ مَعَك رِبِيُّونَ كَثِير** -وتستمرُ الزيارةُ الشَّريفة المروية عن إمامنا الصَّادق- **لَبَّيكَ دَاعِي الله، لَبَّيكَ دَاعِي الله** -الزيارةُ تُكرِّرها مرَّتين- **لَبَّيكَ دَاعِي الله، لَبَّيكَ دَاعِي الله إنْ كَانَ لَم يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَد أَجَابَك قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأيِي وَهَوَاي عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَفِ النَّبِي المُرْسَل وَالسِّبْطِ المُنْتَجَب وَالدَّلِيلِ العَالِم وَالأَمِينِ المُسْتَخزَن وَالمَرْضِيّ البَلِيغ وَالمَظْلُومِ المُهْتَضَم جِئْتُ اِنْقِطَاعَاً إلَيك وَإلَى وَلَدِكَ وَوَلَدِ وَلَدِك الخَلَفِ مِن بَعْدِك عَلَى بَرَكَة الحَقّ، فَقَلبِي لَكُم مُسَلِّم وَأَمْرِي لَكُم مُتَّبِع وَنُصْرَتِي لَكُم مُعدَّة حَتَّى يَحكُم الله وَهُوَ خَيرُ الحَاكِمِينَ لِدِينِي وَيَبْعَثَكُم** -أيَّةُ بعثةٍ؟ إنَّها بعثةُ الرجعة- **فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ عَدُوّكُم إنِّي مِن المُؤْمِنِينَ بِرَجْعَتِكُم**، تُلاحظون الإصرار في كلمات الأئِمَّة على الرجعةِ، ولا يذكرون شيئاً آخر في كُلِّ زيارات الحُسين، هُناك إصرار على الرجعة، وهُناكَ إصرار على أنَّ الحُسينَ لم يتحقَّق نصرهُ وفتحهُ إلى الآن، هُناك وعدٌ عظيمٌ عند ظهورِ إمام زماننا وفي الرجعةِ العظيمة إنَّها رجعةُ الحُسينِ وآلِ الحُسين، هذهِ ثقافة العترة، ما أنا أقرأ عليكم من كُتبٍ ليست معروفة، أنا أقرأُ من (كامل الزيارات) من أوثق كُتب الحديث والزيارات عندنا، هذا هو منطقُ العترة الطاهرة، أنتم ماذا تقولون؟ أين أنتم من هذهِ الثقافةِ الواضحةِ الأصيلة؟

في نفس الزيارةِ الشَّريفةِ هذهِ نُخاطبُ سيِّد الشُّهداء: **أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مِنْ طُهْرٍ طَاهِر** -هذا التأكيد على طهارتهِ وطهارةِ شؤونهِ يُمثِّلُ صفعةً في وجوهِ أولئك المراجعِ والفقهاءِ السفهاء، سفهاء في فهمهم الفقهي الَّذين يقولون بنجاسةِ دم المعصوم، هذهِ النُّصوصُ تصفعهم على وجوههم- **أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ قَد طَهُرَت بِكَ البِلَاد وَطَهُرَت أَرْضٌ أَنْتَ فِيْهَا، أَنَّك ثَأرُ اللهِ فِي الأَرض حَتَّى يَستَأثِرَ لَكَ مِن جَمِيعِ خَلْقِه**، المضمونُ هو هو يتكرّرُ في الزياراتِ وفي الأدعيةِ وفي كلماتهم الشَّريفة.

الحلقة (13)

ونُخاطب الشُّهداء: **السَّلَامُ عَلَيْكُم أَيُّهَا الرَبَّانِيُون، أَنْتُم لَنَا فَرَطٌ** -الربَّانيون نفسُ المعنى الَّذي حدَّثتكم عنه عن الشَّهيد الَّذي يُقتلُ في ساحة المعركةِ بصدقٍ وبإخلاصٍ دفاعاً عن دينهِ فإنَّ الدم النَّجس سيكونُ طاهراً لأنَّهُ سيتحوّلُ من دمٍ بشريٍّ نجس إلى دمٍ يتّصفُ بصفةٍ إلهيَّة لأنَّ الله قد نظرَ إليهِ، نظرَ إليهِ نظرةً خاصة عبر العين الناظرة، العينُ الناظرةُ للهِ هو الإمامُ المعصوم، فلأنَّ الإمام المعصوم نظر إليهِ ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ إنَّهم أَئِمَّتُنا الناظرون لكُلِّ عمل، اللهُ سبحانه وتعالى عينهُ الناظرة الحُجَّةُ بن الحَسن فصار دمُ القتيلِ هذا صار دماً إلهيَّاً ربَّانياً ومن هُنا نُخاطبُ شُهداء الطفوف صاروا ربَّانيين لأنَّ الحُسين عينُ الله الناظرة، هو الناظرُ إليهم بلطفهِ وجودهِ وكرمه- **السَّلَامُ عَلَيْكُم أَيُّهَا الرَبَّانِيُون، أَنْتُم لَنَا فَرَطٌ وَنَحنُ لَكُم تَبَعٌ وَأَنْصَار، أَبْشِرُوا بِمَوعِد الله الَّذي لَا خُلْفَ لَه وَأَنَّ اللهَ مُدرِكٌ بِكُم ثَأرَكُم** -حينما يرجعون هم يُدركون ثأرهم بأنفسهم، أمَّا حُسينٌ فإنَّ الله هو الَّذي يُدرِكُ ثأره مرَّت علينا النُّصوص من الدم الَّذي لا يُدرِكُ ثأرهُ أحدٌ في الأرض! لا يُدرِكهُ إلَّا الله حتَّى يستثيرَ للحُسينِ من جميع خلقه كُلٌّ بحسبهِ، مثلما كُلُّ كائنٍ لابُدَّ أن يُسبِّح كُلُّ كائنٍ لابُدَّ أن يدفع الضريبة بحسبهِ! (**حَتَّى يَسْتَثِيرَ لَكَ مِن جَمِيعِ خَلْقِه**) وإنَّما تُدفعُ الضريبةُ كُلٌّ بحسبهِ لا بعنوان العقوبةِ للجميع، فدفعُ الضريبةِ في بعض المراتبِ يكونُ تشريفاً ولكن لابُدَّ من ضريبة- (**حَتَّى يَسْتَثِير لَكَ مِن جَمِيعِ خَلْقِه**) **أَبْشِرُوا بِمَوعِد الله الَّذي لَا خُلْفَ لَه** -إنَّها الرجعةُ العظيمة- **وَأَنَّ الله مُدْرِكٌ بِكُم ثَأَرَكُم وَأَنْتُم سَادَةُ الشُّهَدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة.**

المضامينُ الَّتي تحدَّثت عنها هذهِ العبائرُ الَّتي اقتطعتها من بعضِ زياراتِ سيِّد الشُّهداء وقرأتها عليكم من أوثقِ كُتبنا من (كامل الزيارات) المضامينُ هذهِ هي الَّتي بُني عليها هذا البرنامج، فمن تابع حلقاتِ هذا البرنامج من أوّلها إلى هذهِ اللحظة كانت تفصيلاً وشرحاً وتبويباً لهذهِ المضامين، فحينما قرأتُ عليكم هذهِ العبائر أعتقدُ أنَّ الَّذين كانوا يُتابعون البرنامج أخذوا يتذكَّرون المطالب الَّتي مرَّ شرحها وتفصيلها وبيانها، يُمكنني أن أقول من أنَّ هذهِ العبائر المُوجزة المُقتطفة والمُقتطعة من هذهِ الزياراتِ المرويةِ عن إمامنا الصّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه نزورُ بها سيِّد الشُّهداء تُمثّلُ خُلاصةً وإيجازاً مُتكاملاً للمعاني الَّتي تقدَّمت في حلقاتِ هذا البرنامج، ولا زلتُ معكم في نفس الاتجاه.

الحلقة (13)

هذا هو (مفاتيح الجنان) وإنَّما رجعتُ إلى مفاتيح الجنان وإلَّا فإنَّ هذهِ المضامين وهذهِ الزيارةُ وهذهِ العبائرُ موجودةٌ في (كامل الزيارات) لكنَّني أعودُ إلى مفاتيح الجنان لتسهيلِ أمرِ رجوعِ من يُريد أن يرجع إلى المصدر لأنَّ الكتاب مُتوفِّرٌ في بيوتكم هذا هو (مفاتيح الجنان) وهذهِ الزيارةُ الأولى من الزياراتِ الحُسينيَّةِ الـمُطلقة بحسبِ تبويب الكتاب، وهذه الزيارةُ من أوثقِ الزيارات ووردت في أهمِّ المصادر.

هُنا ينقلها عن كتاب (الكافي) وقد وردت في أهم مصادرنا ليس فقط في كتاب الكافي، لو كان المقامُ للحديثِ عن مصادرها لفصَّلتُ القول في الحديثِ عن مصادرها، ماذا جاء في هذهِ الزيارةِ وهي أيضاً عن إمامنا الصَّادق ودائماً أقول كُلُّ ما عندنا من الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، جعفر، جعفر نهرٌ في الجنة، كلمةُ جعفر في لُغة العرب تعني النَّهر، أمَّا في ثقافتنا فإنَّ جعفر والجعفر هو نهرٌ من أنهار الجنَّة، مثلما الكوثر من أسماءِ فَاطِمَة الكوثرُ حوضٌ مُحَمَّديٌّ علويٌّ قد يطولُ الحديثُ إذا ما أردت أن أُحدِّثكم عنه ولكنَّكم تعرفون شيئاً إجماليَّاً عن الكوثر، الكوثرُ حوضُ مُحَمَّدٍ وعليّ الكوثرُ فَاطِمَة، الجعفرُ نهرٌ عظيمٌ في الجنان، الجعفرُ إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وهذا فيضٌ من ذلك الجعفر الجِناني، زيارةُ الحُسين الـمُطلقةُ الأولى في (مفاتيح الجنان) عن إمامنا جعفرُ الجعافر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هكذا نُخاطبُ سيِّد الشُّهداء: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّة اللهِ وابْن حُجَّتِه، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيْلَ اللهِ وابْنَ قَتِيْلِه،** معنى حقّ الدم وجهٌ من وجوهِ معنى (يا ثار الله) **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيْلَ اللهِ وابْنَ قَتِيْلِه، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللهِ وابْنَ ثَارِه** -يا دمَ اللهِ وابنَ دمه- **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وِتْرَ اللهِ الـمَوتُور فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض، أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الـخُلْد وَاقْشَعَرَّت لَهُ أَظِلَّةُ العَرش وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الـخَلَائِق** -هذا المعنى يتعانق مع معنى (**يَسْتَثِيرُ لَكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِه**) البُكاءُ هُنا كُلٌّ بحسبهِ- **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الـخُلْد وَاقْشَعَرَّت لَهُ أَظِلَّةُ العَرش وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الـخَلَائِق وَبَكَت لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبع وَالأَرَضُون السَّبع وَمَا فِيْهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَن يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّةِ وَالنَّارِ مِن خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرى** -من عقائدنا أنَّ الجنَّة مخلوقة حقيقةٌ قائمة، وأنَّ النَّار مخلوقةٌ موجودةٌ الآن، موضوعُ الجنَّةِ والنَّار موضوعٌ واسعٌ عريض لا أُريد أن أخوض فيه، ولكنَّ هذهِ العبائر تتجاوزُ الزمان، تتجاوزُ المكان، تتجاوزُ القوانين التُرابية الَّتي نعرفها- **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الـخُلْد وَاقْشَعَرَّت لَهُ أَظِلَّةُ العَرش** -مرَّ الحديثُ عن المعراج الحُسينيّ وعن رمزيةِ دماءِ حُسينٍ وولديه حين رمى بتلك الدماءِ إلى مُحَمَّد، مثلما قرأتُ عليكم في نصوص الزيارات- (**الـمُرْتَقَى بِدَمِهِ** -الزيارةُ تتحدَّثُ عن دمِ عليٍّ الأكبر- **إِلَى حَبِيْبِ الله**)

الحلقة (13)

أنا لا أُريدُ أن أُعيد الكلام بقيت عندي مطالب لابُدَّ من ذكرها حتَّى تكتمل الصورة، فما مرَّ من حديثٍ لن أعيدهُ.

أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الـخُلْد وَاقْشَعَرَّت لَهُ أَظِلَّةُ العَرش وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الـخَلَائِق وَبَكَت لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبع وَالأَرَضُون السَّبع وَمَا فِيْهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَن يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّةِ وَالنَّارِ مِن خَلْقِ رَبّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرى

-حديث تجاوز المكان، قد أُقرِّبُ الصورة إليكم، ما حدَّثتنا الأحاديثُ عن معراجِ النَّبي وما حدَّثتنا الأحاديثُ عمَّا حدَّثنا رسول الله عن الجنَّةِ والنَّارِ في مِعراجهِ وما رأى فيهما، القضيَّة تتجاوزُ الأزمنة والأمكنة تستمرُّ الزيارة- **أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ الله وابْنُ حُجَّتِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَتِيلُ اللهِ وابْنُ قَتِيلِه** -في البداية سَلَّمنا على سَيِّدِ الشُّهداء بهذا التسليم بهذهِ الأوصاف، هُنا إقرارٌ وتأكيدٌ للمعنى- **أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ الله وابْنُ حُجَّتِه وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَتِيلُ اللهِ وَابْنُ قَتِيلِه وَأَشْهَدُ أَنَّكَ ثَارُ اللهِ وَابْنُ ثَارِه وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وِتْرُ اللهِ المَوْتُور فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض،** تستمرُّ الزيارةُ ولست بصدد شرحها إنَّما أريد أن أصل إلى نقطةٍ ترتبطُ بموضوعِ الثأر أريدُ أن أقف عليها جاءت في هذهِ الزيارةِ الشَّريفة.

إلى أن تقولَ الزيارةُ ونحنُ نُخاطب الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **مَن أَرَادَ الله بَدَأ بِكُم، بِكُم يُبَيِّنُ اللهُ الكَذِب وَبِكُم يُبَاعِدُ الله الزَّمَانَ الكَلِب وَبِكُم فَتَحَ الله وَبِكُم يَخْتِمُ الله وَبِكُم يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِت وَبِكُم يَفكُّ الذُلَّ مِن رِقَابِنَا وَبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَة كُلّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا وَبِكُم تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجَارَهَا وَبِكُم تُخْرِجُ الأَرْضُ ثِمَارَهَا وَبِكُم تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا وَبِكُم يَكْشِفُ اللهُ الكَرْب وَبِكُم يُنَزِّلُ اللهُ الغَيْث وَبِكُم تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُم وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَلَى مَرَاسِيهَا، إِرَادَةُ الرَبّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيكُم وَتَصْدرُ مِن بُيُوتِكُم وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّل مِن أَحْكَامِ العِبَاد،** إلى آخرِ الزيارة الشَّريفة، الزيارةُ بحاجةٍ إلى شرحٍ وإلى بيانٍ وإلى تفصيل ولكنَّ المقام ليسَ مُنعقداً لشرحها.

أريدُ أن أقف عند هذهِ العبارة، نحن نُخاطب الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (**وَبِكُم** - بِحُسينٍ وآلِ حُسين- **يُدْرِكُ اللهُ تِرَةَ كُلّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا**) الترةُ الثأر، التِرةُ الوِتْر أو الوَتر، الثأرُ أو الثار يُقال لهُ في لُغة العرب التِرة وهو هو الوِتْر أو الوَتْر، (**وَبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَة كُلّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا** -هُناك من قرأها- **وَبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَة كُلّ مُؤْمِنٍ يُطْلُبُ بِهَا** -يعني المؤمنُ يطلبُ تِرةً، أمَّا إذا قلنا يُطلَبُ بها فالمؤمنُ مُطالبٌ بها- **وَبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَة كُلّ**

الحلقة (13)

مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا) هذه القراءةُ الصحيحة والَّتي وردت في كتاب (الكافي الشَّريف) والَّتي تنسجمُ معَ نفس الزيارةِ ومعَ المضامين الَّتي تقدَّم ذكرها وقرأتها عليكم من الزياراتِ الَّتي وردت في كتاب (كاملُ الزيارات) من أنَّ الله سُبحانه وتعالى يستثيرُ للدم الحُسينيّ من جميعِ خلقه.

المؤمنُ الشّيعيُّ الحُسينيُّ المهدويُّ مطلوبٌ هو؟! نعم، هو مطلوبٌ أيضاً، هُناك دَينٌ للحُسينِ في أعناقنا ظاهراً وباطناً، هُناك تِرةٌ للحُسينِ في ذِمَمِنا، هُناك ضريبةٌ لابُدَّ أن ندفعها، هُناك حقٌّ للحسين لابُدَّ أن نفي به، **وَبِكُم** -وحتَّى هذا الوفاء إنَّما نتمكَّن من أدائهِ حتَّى هذه الضريبة نتمكَّنُ من إعطائها بفضلهِ بفضلِ الحُسين- **وَبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَة كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا** -إنَّ الله يستثيرُ لدمِ الحُسينِ من جميع خلقه من المؤمنين ومن غيرهم، وَبِكُم يا حُسين أنتم الأسماء الحُسنى، الأسماءُ الحُسنى هي الأسبابُ الإلهية الَّتي تُحرّكُ كُلَّ شيءٍ في هذا الوجود وهي مصادرُ الفيض، وكُلُّ النِّعمِ إنَّما تصلُ إلينا من هذهِ المنابعِ الأصيلةِ والأصل لكُلِّ نعمة، كلُّ ما في هذا الوجود هو من عطاء الأسماء الحُسنى، فما من رزقٍ إلَّا وهو من الرَازِقِ وهو من الرزَّاقِ وهو من خيرِ الرازقين، كُلُّ رزقٍ من هذهِ الأسماء، وكُلُّ حياةٍ من الحيّ، وكُلُّ عِلْمٍ من العالِمِ والعليمِ والعلَّام و و و، كُلُّ شيءٍ في هذا الوجود مردّهُ وأصولهُ تعودُ إلى منابعِ الفيض، منابعُ الفيض هي الأسماءُ الحُسنى، ولذا- **وبِكُم تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجَارَهَا وَبِكُم تُخْرِجُ الأَرْضُ ثِمَارَهَا وَبِكُم تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا** -وهكذا- **وَبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا**، حقوقُ الحُسينِ في أعناقنا، في أعناقنا على مستوى الوجود الإنساني الأرضي التُرابي وحتَّى على مستوى حقائقنا التكوينية إذْ نحنُ في هذا العالمِ صورةٌ عن حقيقةٍ، أنا لا أريدُ أن أخوض في هذا المطلب والَّذي قد يُساءُ فهمهُ ولا يُفهمُ بدقَّةٍ وأحتاجُ إلى شرحهِ وبالتالي قد أحتاجُ إلى حلقةٍ أخرى، ولكن بالمُجملِ نحنُ صُور، نحنُ هذهِ الكائناتُ في العالم الأرضي بأرواحنا وأجسادنا نحنُ صُورٌ، هذهِ صورٌ لحقيقةٍ ولجوهرٍ في طبقةٍ أخرى من طبقاتِ الوجود، نحن انعكاسٌ لحقيقةٍ في مقامٍ آخر من مقامات هذا الوجود، لا أقول أكثر من ذلك وأعودُ لأكمل حديثي.

(وَبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَة كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا) بلطفهم بفيضهم، بلطفك يا حُسين فإنَّ ما علينا من غرامةٍ من ضريبةٍ من حقٍّ لابُدَّ أن يُدفع، حتَّى هذا إنَّما يتحقَّقُ بلطفك يا حُسين، وبفضلك يا حُسين.

الحلقة (13)

هذا هو البابُ الثالث والأربعون من كتابِ (كاملُ الزيارات) الحديثُ الأوّل: **عَن مُحمَّد بْنِ مُسْلِم، عَن أَبِي جَعفَر** -عن إمامنا الباقر صلواتُ اللهِ عليه- **قَالَ: مُرُوا شِيعَتَنا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الحُسَين** -مروا شيعتنا انقلوا لهم هذا الأمر- **مُرُوا شِيعَتَنا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الحُسَين فَإنَّ إتْيَانَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ للحُسَينِ بِالإِمَامَةِ مِن اللهِ عَزَّ وَجَلَّ** -الأحاديثُ في شأن الزيارة ولكنَّها تُخبرنا من وراء سِترٍ رقيق عن الحقِّ العظيمِ للحُسينِ في أعناقنا وهذا يقودنا إلى أن نعرف عظمة حقِّ الحسينِ في أعناق كُلِّ الكائنات، الحديثُ هُنا عن بني الإنسان وعن الَّذين آمنوا بحُسينٍ وآلِ حُسين- **مُرُوا شِيعَتَنا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الحُسين فَإنَّ إتْيَانَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ للحُسَينِ بِالإِمَامَةِ مِن اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**، الحديثُ هُنا عن شيعةِ آلِ مُحَمَّد.

الحديثُ الثالث: **عَن أُمِّ سَعيدٍ الأَحْمَسيَّة**، عَن إمَامِنَا الصَّادِق، **قَالَت: قَالَ لِي: يَا أُمَّ سَعِيد، تَزُورِينَ قَبْرَ الحُسَين؟ قَالَت: قُلْتُ: نَعَم، فَقَالَ لِي: زُوْرِيه فَإنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الحُسَينِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاء** -الحديثُ يتَّسع إذْ ربَّما قد يقول العُرف من أنَّ الزيارة تكون واجبةً على الرجال، الإمامُ يتحدَّثُ بلسانٍ واضحٍ وصريح- **زُوْرِيه** -يا أُمَّ سعيد- **فَإنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الحُسَينِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاء**.

الحديثُ الرابع: عن إمامنا الصَّادق والَّذي ينقل الحديث عبد الرحمن بن كثير، ماذا يقول إمامنا الصَّادق؟
لَو أَنَّ أَحَدَكُم حَجَّ دَهْرَه ثُمَّ لَم يَزُر الحُسَين بْنَ عَلِيّ لَكَانَ تَارِكَاً حَقَّاً مِن حُقُوقِ الله وَحُقُوقِ رَسُولِ الله لأنَّ حَقَّ الحُسَينِ فَرِيضَةٌ مِن الله وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِم، على كُلِّ من تسمَّى بهذا الاسم.

الرواية الأولى كانت تتحدَّثُ بشكلٍ خاص عن شيعة آلِ مُحَمَّد: (**فَإنَّ إتْيَانَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ للحُسَينِ بِالإِمَامَةِ مِن اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**) فلربَّما يتصوَّرُ مُتصوّرٌ من أنَّ الأمر خاصٌ بالرجال!

فيأتي الحديثُ الثالث وإمامنا الصَّادقُ يُخاطب أم سعيد الأحمسية: (**زُوْرِيه فَإنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الحُسَينِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاء**).

الحديث الرابع الإمام يتحدَّثُ عن زيارة سَيِّد الشُّهداء إمامنا الصَّادق ثُمَّ يقول: (**لأنَّ حَقَّ الحُسَينِ فَرِيضَةٌ مِن الله وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِم**) على كُلِّ من يعتقد في نفسهِ بأنَّهُ مُسلم،

الحلقة (13)

هل هو مُسلم حقيقي أم لا ذلك شأنٌ آخر، ولكن كُلُّ من يعتقدُ في نفسهِ بأنَّهُ مُسلم هذا ابنُ رسول الله، هذا جعفر بن مُحَمَّد صلواتُ اللهِ عليه يقول: (**لأنَّ حَقَّ الحُسَينِ فَرِيضَةٌ مِن الله وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِم**).

هذهِ المضامين واضحةٌ جداً في أحاديث العترة الطاهرة حقُّ الحُسينِ في جميع الاتجاهات، حقُّ الحُسينِ حتَّى حينما نشربُ الماء من حقوق حُسينٍ علينا أن نتذكَّرهُ وأن نلعن قاتلهُ، حُقوقُ الحُسينِ لا حدود لها.

هذا هو الجُزء الثالث والأربعون من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي، صفحة (272) رواية طويلة عن المقداد بن الأسود، من خيرة أصحابِ رسول الله ومن خيرة أصحاب أمير المؤمنين، حديثٌ طويل أقتطفُ منه موطن الحاجة، المقدادُ يُحدِّثنا عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله هكذا يقول النَّبي الأعظم: **إنَّ لِلْحُسَينِ فِي بَوَاطِنِ المُؤْمِنِين مَعْرِفَةً مَكْتُومَة**، ثُمَّ يقول له: **سَل أُمَّهُ عَنه**، إذا أردت أن تعرف عن الحُسينِ (**سَلْ أُمَّهُ عنه**) ولذا قبل كُلِّ حديثٍ نفتتح الحديث (يا زهراء) البوابة الَّتي منها نأخذ ديننا ومنها نطلبُ التصديق على عقيدتنا
لنُبَشِّر أنفُسنا بأنَّا قد طَهُرنا بولايتها، هكذا يقولُ رسول الله: **إنَّ لِلْحُسَينِ فِي بَوَاطِنِ المُؤْمِنِين مَعْرِفَةً مَكْتُومَة، سَلْ أُمَّهُ عَنه**، المعرفةُ المكتومةُ هذهِ هي الَّتي تحتاجُ إلى تفعيلٍ! حينما نتوجَّهُ إلى الصدِّيقة الطَّاهرة وأنتم تُلاحظون شعارات هذا البرنامج وشعاراتِ هذهِ القناة:

من أجل ثقافةٍ شيعيَّةٍ زهرائيَّةٍ أصيلة، من الزَّهراءِ وإلى الزَّهراء..

(**سَل أُمَّهُ عَنه**) كلماتُ آل مُحَمَّد لا يطلقونها جُزافاً هذا كلامُ النَّبي الأعظم، كلماتُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد
لا يطلقونها جُزافاً هذا كلامُ النَّبي الأعظم صلَّى اللهُ عليهِ وآله: (**سَل أُمَّه عَنه**).

من أجل ثقافةٍ شيعيَّةٍ زهرائيَّةٍ أصيلة..

من أجل نهضةٍ ثقافيةٍ حُسينيَّة زهرائيَّةٍ مُتحَضِّرة..

هذهِ شعاراتنا!

من أجل وعيٍّ مَهدويٍّ زهرائيٍّ راق..

الحلقة (13)

هذهِ المعرفةُ المكتومةُ في بواطن المُؤمنين إذا أردنا أن نُفسِّرها، وإذا أردنا أن نُحلِّلها فعلينا أن نتوجَّه إلى بوابةِ المعرفة الزَّهرائيَّة، والحديثُ الَّذي بين أيدينا في هذهِ الحلقاتِ أو في سائرِ البرامج الأخرى هي محاولةٌ، إنَّنا نُحاول أن نقف على أعتابِ ألطافٍ فَاطِمَة علَّها تنظرُ إلينا بِنَظر اللُّطفِ والكرامةِ كي ننال فهماً لديننا ومعرفةً بحُسيننا الَّتي تقودنا إلى معرفة إمام زماننا الحُجَّة بن الحَسن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

أعودُ إلى المعرفة الحُسينيَّة المكتومة يُحدِّثنا عنها صلَّى اللهُ عليهِ وآله..!!

وأنا أقرأ عليكم من (مستدرك الوسائل) للمُحدِّث النوري رضوانُ اللهِ تعالى عليه/ مُؤسَّسة آلِ البيت لإحياء التراث/ صفحة 318/ الجُزء العاشر/ الحديث الثالث عشر: **عَن ابنِ سِنَان، عَن جَعفَر بنِ مُحَمَّد** -إمامنا الصَّادق- يقول: **نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه إِلَى الحُسَينِ بْنِ عَلِيّ وَهُوَ مُقْبِل فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ وَقَال: إِنَّ لِقَتْلِ الحُسَينِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الـمُؤْمِنِين لَا تَبْرُدُ أَبَدَاً** -هذهِ الحرارةُ هي وَهجُ تلكَ المعرفة المكتومة- **إِنَّ لِقَتْلِ الحُسَينِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الـمُؤْمِنِين لَا تَبْرُدُ أَبَدَاً، ثُمَّ قَالَ صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُه عَلَيه** -إمامنا الصَّادق هو الَّذي قال- **بِأَبِي قَتِيلَ كُلِّ عَبْرَة، قِيلَ: وَمَا قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَة يَابْنَ رَسُول الله؟ قَالَ: لَا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى.**

هذهِ نماذجُ من كلماتهم الشَّريفة:

- ما قرأتهُ عليكم من (كامل الزيارات) نماذج من الأحاديث تُخبرنا عن حقِّ الحُسينِ على كُلِّ مُؤمن على الرجال والنساء.
- وما قرأته عليكم من الجُزء الثالث والأربعين من (بحار الأنوار) من أنَّ معرفةً مكتومةً للحُسينِ في بواطن المؤمنين، الحديثُ الَّذي نقلهُ لنا المقداد بن الأسود عن النَّبي الأعظم صلَّى اللهُ عليهِ وآله وقال له: سل أُمَّهُ عنه، سل الزَّهراء عن معرفةِ الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.
- وهذا الحديث الَّذي يخبرنا فيه رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله عن حرارةٍ لقتل الحُسينِ في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً.
- ويُحدِّثنا إمامنا الصَّادقُ عن أنَّ الحُسين عبرةُ كلِّ مؤمن مثلما يقول لا يذكرهُ مؤمنٌ إلَّا بكى.

الحلقة (13)

كُلُّ هذهِ العناوين وكلُّ هذهِ المقدمات وكلُّ هذهِ العنايات هذهِ عناياتٌ حُسينيَّةٌ بالمؤمنين، هذهِ ألطافٌ مُحَمَّديَّةٌ عَلَويَّةٌ فَاطِميَّةٌ حَسَنيَّةٌ حُسينيَّة، يُمكنني أن أقول تَجمعها هذهِ العبارةُ في زيارة الأربعين وقد مرَّ ذكرها: (**وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيك** -مُهجة الحُسينِ بُذلت لأي شيءٍ؟ مُهجتهُ رُوحهُ كِيانهُ حياتهُ قلبهُ عقلهُ كلُّهُ- **وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيك لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الجَهَالَة وَحَيرَةُ الضَلالَة**) عمليةُ الاستنقاذ هذهِ فيها ما يرتبطُ بالجانب التكويني وفيها ما يرتبطُ بالجانب التشريعي.

ما يرتبطُ بالجانب التكويني:

هي هذهِ الآثارُ الَّتي تحدَّثت عنها هذهِ الكلمات؛ (معرفةٌ مكتومةٌ في بواطن المؤمنين) هذهِ القضيَّة تكوينيةٌ
لا علاقة لها بالتشريع، (حرارةٌ لقتلهِ في قُلوبِ المؤمنين لا تبردُ أبداً) هذهِ قضيَّةٌ تكوينيةٌ لا علاقة لها بالتشريع، يُمكن أن يُقال من أنَّ الاعتقاد بالحُسينِ ومن أنَّ حُبَّ الحُسينِ وهذا في مجموع التشريع في مجموع الدينِ بما أنَّ الإنسان يتعايش نفسياً مع هذهِ المضامين فإنَّ ذلك يُولِّد حرارةً في قلوبِ المؤمنين، حتَّى لو قلنا بهذا القول وإن كانت كلمةُ رسول الله ليست ناظرةً إلى هذا المعنى إذا ما جمعنا كُلَّ الأحاديث حتَّى هذا بالنتيجة يقودنا إلى أمرٍ تكويني، فإنَّ الحرارة في القُلوبِ قضيَّةٌ تكوينيَّة ما هي بقضيَّةٍ تشريعيَّة.

فمن المعرفة المكتومةِ في بواطن المؤمنين، إلى الحرارة الَّتي لا تبرد أبداً، إلى الارتباط العاطفي الناشئ عن هذه المُقدِّمات والَّذي يُوصلنا إلى هذه النتيجةِ العملية الَّتي هي تكوينيَّة أيضاً؛ (ما ذكرهُ مؤمنٌ إلَّا بكى) كُلُّ هذهِ آثارٌ تكوينية ما هي بطقوسٍ تشريعيَّة، قد ترتبطُ قد تتلامسُ، قد تتعانقُ معَ طقوس التشريع، معَ مضامين التشريع، وهذا شيءٌ طبيعيٌّ فإنَّهُ لا انفكاك في عالم الحقيقة فيما بين التشريعِ والتكوين، أساساً التشريعُ هو صدىً، هو انعكاسٌ لِما عليهِ حقائق التكوين ولِما عليه سُنن التكوين، التشريعاتُ عزفٌ يتناسبُ معَ قوانين وسُنن التكوين، وإلَّا إذا تصوَّرنا أنَّ التشريع ينفصلُ عن التكوين فهذا فسادٌ في النظام في النظام الكُلِّي،
في النظام الفائقِ الدقيق، هُناك تكوينٌ وهُناك تشريعٌ يضبطُ حركة الإنسان على جميع المستويات، على المستوى العقلي، على المستوى القلبي، وعلى المستوى الجوارحي، على مستوى الجسم، على مستوى الأعضاء، فهناك تناغمٌ، توافقٌ، تطابقٌ فيما بين التكوين والتشريع.

الحلقة (13)

على أيِّ حال، هذا موضوع طويلٌ وعريض، لكنَّ هذهِ الإشارات في كلماتهم؛ (معرفة مكتومة في بواطن المؤمنين)، (حرارةٌ في قلوبهم لا تبردُ أبداً)، (إذا ما ذكروه بكوا فإنَّهُ عبرة كُلِّ مؤمن) هذهِ التفاصيل وهذهِ المضامين تتحدَّثُ عن التكوين لا تتحدَّثُ عن التشريع.

هُنا زيارة الأربعين تتحدَّثُ عن الجانب السلوكي، عن الجانب الأخلاقي، عن الجانب الفكري والعقائدي: (**وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيك لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الجَهَالَة وَحَيرَةُ الضَلالَة**) الانقاذُ من الجهالةِ وحيرة الضلالة
هذا أمرٌ يقعُ في دائرة التشريع، ولكن لابُدَّ من مُقدِّماتٍ تكوينيَّة، الـمُقدِّماتُ التكوينيَّةُ هي تلكَ الَّتي أشارت إليها الأحاديثُ الَّتي تلوتُ على مسامعكم منها أمثلةً ونماذج فإنَّ الأمر لا يتوقَّف عند هذهِ النُّصوص هذهِ قضيَّةٌ واسعةٌ كبيرةٌ جداً، نحنُ لا نمتلك كُلَّ النُّصوص معَ أنَّ النُّصوص فيما يرتبطُ بالثقافةِ الحُسينيَّة كثيرةٌ وكثيرةٌ جداً، لا نمتلكُ كُلَّ النُّصوص والأئمَّةُ حدَّثونا على قدرِ عُقولنا، وهُناك صحائف في الثقافةِ الحُسينيَّة مجهولةٌ بالتمامِ والكمال، منها هو هذا العنوان الَّذي بدأتُ الحديث عنه حينما قرأنا في الزيارة المطلقة الأولى بحسب تبويبِ (مفاتيح الجنان) الَّتي نقلها عن (الكافي الشَّريف) وهي مرويةٌ عن إمامنا الصَّادق: (**وَبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَة كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا**) هُناك ترةٌ مطلوبةٌ من كُلِّ مؤمن، الأمرُ أوسع من ذلك مرَّ علينا قبل قليلٍ في زيارات سَيِّد الشُّهداء الَّتي قرأتها عليكم من كامل الزيارات؛ (من أنَّ الله سُبحانه وتعالى يستثير لدم الحُسين من جميعِ خلقه) هذهِ الصفحةُ من الثقافةِ الحُسينيَّةِ لا نستطيعُ أن نُلمَّ بكُلِّ أسرارها، يُمكننا أن نطوف حولها وما هذا الَّذي جاء هُنا في هذه الزيارة الَّتي بين يدي؛ (**وَبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَة كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا**) إلَّا صفحةٌ صغيرةٌ من تلك الصفحة الكبيرة؛ (**مِن جَميعِ خَلْقِه**) الأمر ليس مخصوصاً بالبشر أو بمجموعة أخرى مع البشر، من جميع خلقه، إنَّ الله سُبحانه وتعالى يستثيرُ لدمِ الحُسين من جميع خلقهِ، الزيارة هُنا تتحدَّثُ عن المؤمنين؛ (**وَبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَة كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا**) هُناك شيءٌ في ذمَّته في ذِمَّة المؤمن!

وهذا هو الَّذي عُبِّر عنهُ في زيارة عاشوراء هُنا، وأنا أقرأ من (مفاتيح الجنان) **وَأَسْأَلُه أَنْ يُبَلِّغَنِي الـمَقَامَ الـمَحْمُودَ لَكُم عِنْدَ الله وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي** -طلب ثاري- **مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالـحَقِّ مِنْكُم** قبل هذا ماذا قرأنا؟ **فَأَسْأَلُ اللهُ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ** -يا

الحلقة (13)

حُسين- أمَّا هُنا: (**أَن يَرزُقَنِي طَلَب ثَارِي**) هُناك دَينٌ في أعناقنا للحُسين، هذهِ التِرةُ الَّتي نُطلَبُ بها دَينٌ للحُسين هو الَّذي تُعبِّرُ عنهُ زيارةُ عاشوراء هُنا: (**وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي**) هذا الدَّينُ طريقةُ دَفعهِ تختلفُ باختلافِ الأزمنةِ والأمكنةِ، قد يكون في الدنيا قد يكون في الآخرة، قد يكونُ في هذهِ المرحلةِ من حياتنا، قد يكونُ عند ظهور إمام زماننا، قد يكونُ في عصر الرجعة العظيمة، هُناك دَينٌ للحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه هذا الدَّينُ ما ذكرتُ من أحاديثَ تتعلَّقُ بالعناياتِ الحُسينيَّة التكوينيَّةِ والتشريعيَّة.

الحُسينُ في يومِ العاشر حينما تزدحم الجُموعُ عليه بسيوفها ورِماحها ونِبالها وحِرابها ما كان يُوجّهُ سيفهُ للجميع كان ينظرُ في أصلابهم، هم يطعنونهُ بالرماح وهو ينظرُ في أصلابهم فمن كان في صُلبهِ مُؤمن فإنَّ الحُسين لا يقتربُ منه معَ أنَّهُ يطعنُ الحُسين برمحهِ ويضربُ الحُسين بسيفه، المشروعُ الحُسينيُّ مشروعٌ محفوف بالأسرار بل كُلُّه أسرار، أسرارٌ في أسرار، هي هذهِ الحاضنة الحُسينيَّة الَّتي دائماً أتحدَّثُ عنها، الحُسينُ صَنَع لنا حاضنةً يُريدُ للَّذين يدّعون أنَّهم خُدَّامهُ أن يكونوا في هذهِ الحاضنة ولكن للأسف أولئك ذهبوا إلى حاضنةِ سيّد قُطب! الآن الحاضنة الموجودة هي حاضنةُ الفخر الرازي! الحاضنةُ القُطبيةُ بامتياز، أمَّا الحاضنةُ الحُسينيَّة فهي خاليةٌ مُوحشة مثلما نُسَلِّم عليهم وعلى إمامنا الرضا بنحو الخصوص ونحن نقرأ الزيارة الجوادية الزيارة المروية عن إمامنا الجواد نزور بها إمامنا الرضا فتأتي هذهِ الجُمل والكلمات فيها: (**السَّلامُ عَلَيكُم وَعَلَى دِيَارِكُم المُوحِشَات** -الحاضنةُ الحُسينيَّةُ هي جُزءٌ من ديارهم الموحشات- **السَّلامُ عَلَيكُم وَعَلَى دِيَارِكُم المُوحِشَات** -لاحظوا المثال وهذا المثال مثالٌ واقعي إلى يومنا هذا- **السَّلامُ عَلَيكُم وَعَلَى دِيَارِكُم المُوحِشَات كَمَا اَسْتَوْحَشَت مِنْكُم مِنَى وَعَرَفَات**) مِنى وعرفات موحشةٌ منهم إلى يومك هذا، كلمات الأئمَّة غريبةٌ في دقتها غريبةٌ عجيبةٌ في سريانها على طول الزمانِ والمكان.

سَيِّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يُسفَكُ دمهُ الطاهر وتدوسُ حوافرُ الخيول جسدهُ وهو حيّ، هذهِ القضيَّة لا تُذكرُ وإنَّما يُتحدَّث عن أنَّ الخيول داست جسد الحُسين بعد قطعِ رأسهِ الشَّريف، زيارة النَّاحية المقدَّسة تتحدَّثُ عن أنَّ الخُيول كانت تدوس الحُسين بحوافرها وهو حيّ: (**فَهَوَيتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيحَا**، جريح! **تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا** -كان جريحاً لم يكن قتيلاً- **فَهَوَيتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيحَاً تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ**

الحلقة (13)

بِبَوَاتِرِهَا، لقتلهِ لأنَّهُ كان حيَّاً، فكانت الخيولُ تدوسُ الحُسينَ بحوافرها وهو في حالِ حياتهِ لم يُقطع رأسهُ الشَّريف بعد، يطعنونهُ بالرماح والحُسينُ لا يُجيبهم لأنَّهُ يرى في أصلابهم أحداً من شيعتهِ! أيُّ حقٍّ للحُسينِ في أعناقنا أيُّ حقٍّ؟! خصوصاً نحنُ العراقيون ما هي قبائلنا وعشائرنا الَّتي قتلت الحُسين! التأريخ واضحٌ قبائلنا وعشائرنا وراحت قبائلنا العراقيَّةُ وعشائرنا العراقيَّةُ تتسابقُ على قطعِ رؤوسِ أهل البيت وأنصار الحُسين ويتخاصمون فيما بينهم على عدد الرؤوس الَّتي يُريدون أن يصطحبوها معهم على رماحهم حينما يدخلون إلى الكوفة أو حينما يذهبون إلى مضاربهم وبيوتهم، ما هو التأريخ واضحٌ وجليٌّ وأحاديثُ أهل البيت صريحةٌ في ذلك، كم للحُسينِ من الحقوقِ في أعناقنا؟!

هذهِ الرِّواياتُ والأحاديثُ تُشيرُ إشاراتٍ مُقتضبة، هذهِ التِرةُ في أعناقنا ثابتةٌ للحُسين، هذا الدَينُ لابُدَّ أن يُدفع! الزياراتُ بيَّنت القانون واضح: (حتَّى يستثير لدم الحُسين، حتَّى يستثير اللهُ من جميعِ خلقه) كُلّنا جميعاً، **(وَبِكُم يُدْرِكُ الله تِرَةَ كُلِّ مُؤمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا)** يُطلبُ بها، هُناك صحائفُ لا نستطيعُ أن نُفكّك أسرارها!

حينما نقرأ في الزيارةِ المخصوصةِ الأولى بحسبِ تبويبِ (مفاتيح الجنان) وهي زيارةٌ تُقرأ في الزياراتِ المخصوصةِ في شهر رجب وشعبان: **لَبَيّكَ دَاعِي الله إنْ كَانَ لَم يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِك وَلِسَانِي عِنْدَ اسْتِنْصَارِك فَقَد أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي،** إذاً يجبُ عليَّ أن أفي بهذهِ الاستجابة حينما أجبتُ الحُسين بقلبي وسمعي وبصري يجبُ عليَّ أن أُحقِّق هذهِ التلبية **(لَبَيّكَ دَاعِي الله!!)** هذهِ التلبيةُ صدرت من قلبي وسمعي وبصري.

هذا هو (نهجُ البلاغةِ الشَّريف) وقد قرأتُ عليكم هذا المضمون في الحلقاتِ المُتقدِّمة، لأجل أن تتضح الصورةُ لابُدَّ من قراءةِ ما جاء في نهج البلاغةِ الشَّريف: **لَمَّا أَظْفَرهُ الله بِأَصْحَاب الجَمَل وَقَد قَالَ لَهُ** -الضمير يعود على الأمير لـمَّا أظفر الله سُبحانه وتعالى أمير المؤمنين- **لَمَّا أَظْفَرهُ اللهُ بِأَصْحَاب الجَمَل وَقَد قَالَ لَهُ بَعضُ أَصْحَابِهِ: وَدَدتُ أَنَّ أَخِي فُلَانَاً كَانَ شَاهِدَنَا ليَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِه عَلَى أَعْدَائِكَ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْه السَّلَام: أَهَوَى أَخِيْكَ مَعَنَا؟** قلبهُ معنا؟ أَهَوَى أَخِيْكَ مَعَنَا؟ **فَقَالَ: نَعَم، قَالَ: فَقَد شَهِدَنَا** (فَقَد شَهِدَنا) هذا يقع تحت قانون: (مَن أَحَبَّ عَمَل قَومٍ أُشْرِكَ فِي عَمَلِهِم) تحت هذا القانون ولكن الجُزء الثاني هو الَّذي يرتبطُ بنا، لأنَّ أخ هذا الرجل كان موجوداً على الأرض ولذلك يقول: **وَدَدتُ أَنَّ أَخِي فُلَانَاً** -هو موجود- **كَانَ شَاهِدَنَا ليَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِه عَلَى أَعْدَائِكَ** -لم يكن في

الحلقة (13)

الواقعة ولكنَّهُ كان حيَّاً، كان يمشي على هذا التراب- **فَقَالَ لَهُ عَلَيْه السَّلَام: أَهَوَى أَخِيْكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَم، قَالَ: فَقَد شَهِدَنَا** -لكن الجانب الثاني للَّذين لم يكونوا على الأرض لم يكونوا أجساماً وأجساداً على الأرض- الأمير ماذا يقول؟ **وَلَقَد شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَال وَأَرْحَامِ النِّسَاء** -سَيِّد الشُّهداء حينما كان لا يقتلُ أولئك الَّذين في أصلابهم من المؤمنين من شيعتهِ يُفَعِّلُ هذا القانون- **وَلَقَد شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَال** -ربَّما كان البعض في تلكَ الأصلاب ولبَّى وسَيِّدُ الشُّهداءِ يسمعُ تلكَ التلبية، كَم للحُسينِ من حُقوقٍ في أعناقنا؟! ماذا أريد أن أقول، ماذا أريدُ أن أقول؟! **وَلَقَد شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَال وَأَرْحَامِ النِّسَاء**، ماذا يقول أمير المؤمنين؟ **سَيَرْعَفُ بِهِم الزَّمَان**

-في يومٍ من الأيام يأتون وقد أتينا يا أمير ولكنَّنا ذهبنا إلى سيّد قُطب وذهبنا إلى الشافعي وإلى الأشاعرة والمعتزلة، جئنا يا أمير، فإنَّ أمير المؤمنين هكذا يفعل في صِفِّين أيضاً يُواجهونهُ بسلاحهم وهو يتركهم، لأنَّ قوماً من شيعتهِ في أصلابٍ أولئك الأنجاس الأرجاس، ما هي هكذا الدنيا وهذا هو قانون الأصلابِ والأرحام- **وَلَقَد شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَال وَأَرْحَامِ النِّسَاء سَيَرْعَفُ بِهِم الزَّمَان وَيَقْوَى بِهُم الإِيمَان**، بِحقِّ الحُجَّةِ بن الحَسن يا أمير المؤمنين أن نكون منهم أن نكون من هؤلاء؛ **(لَبَّيكَ دَاعِي الله، إِنْ كَانَ لَم يُجِبكَ بَدَنِي عِندَ اِسْتِغَاثَتِك وَلِسَانِي عِندَ اِسْتِنْصَارِك** -فلقد كنت حبيس الأصلاب والأرحام ولا أدري في أيِّ صُلبٍ كُنت! هل في أصلاب أعدائك هل في أصلاب أوليائك؟ يا أيَّتها الرحمةُ الواسعة- **فَقَد أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي**).

ماذا نقرأ في أحاديث العترة الطاهرة؟!

وهذا هو الجُزء الخامس من (تفسير البرهان) للسيِّد هاشم البحراني، جامعُ الأحاديثِ التفسيرية، صفحة (279) لَمَّا صَدَر الأمرُ الإلهيُّ إلى إبراهيم النَّبي من أن يُعلن أذانهُ للحج في الآية السابعة والعشرين بعد البسملة من سورة الحج، ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ في تفسير القُمِّي علي بن إبراهيم رضوانُ اللهِ تعالى عليه وعلى أبيه، هكذا يُحدِّثنا أئِمَّتنا: **ولَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِن بِنَاءِ البَيت أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالحَجّ** -في النَّاسِ جميعاً- **فَقَالَ: يَا رَبّ، وَمَا يَبْلُغُ صَوتِي؟ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: عَلَيكَ الأَذَانُ وَعَلَيَّ البَلَاغ وَارْتَفَعَ عَلَى المَقَام** -المكان الَّذي يعرف بمقام إبراهيم- **وَارْتَفَعَ عَلَى المَقَام** - مُرتفعٌ صَنَعهُ إبراهيم كي يصعد عليه حينما كان يعملُ مع ولده إسماعيل في بناء البيت،

الحلقة (13)

الرِّوايات تحدَّثت عن صخرة عن حجرٍ كان يرتفع في الهواء لا أريدُ أن أتناول كُلَّ التفاصيل لأنَّ كُلَّ مطلبٍ إذا ما أردتُ أن أذكرهُ وهو بحاجةٍ إلى شرحٍ فهذا سيجعلني أحتاجُ إلى حلقةٍ أخرى وأنا أريدُ أن ألملم أطراف الحديث- **ولَمَّا فَرَغَ إبْرَاهِيمُ مِن بِنَاءِ البَيت أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالحَجّ فَقَالَ: يَا رَبّ، وَمَا يَبْلُغُ صَوتِي؟ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: عَلَيكَ الأَذَانُ وَعَلَيَّ البَلَاغ وَارْتَفَعَ عَلَى المَقَام وَهُو يَومَئِذٍ يُلَاصِقُ البَيت** -لأنَّهُ كان يحتاجهُ لبناء البيت- **وَهُو يَومَئِذٍ يُلَاصِقُ البَيت فَارْتَفَعَ بِهِ المَقَام حَتَّى كَأَنَّهُ أَطْوَلُ مِن الجِبَال فَنَادَى وَأَدْخَل اِصْبَعَيه فِي أُذُنَيه وَأَقْبَل بِوَجْهِهِ شَرْقَاً وَغَرْباً يَقُول: أَيُّهَا النَّاس كُتِبَ عَلَيكُم الحَجُّ إِلَى البَيتِ العَتِيق فَأَجِيبُوا رَبَّكم، فَأَجَابُوهُ مِن تَحتِ البُحُور السَّبْعَة وَمِن بَينَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِب إلى مُنْقَطَع التُراب مِن أَطْرَافِ الأَرْضِ كُلّهَا وَمِن أَصْلابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاء بِالتَلبِيَة لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيك، أَوَ لَا تَرَونَهُم يَأتُون يُلَبُّون فَمَن حَجَّ مِن يَومَئِذٍ إِلَى يَومِ القِيَامة فَهُم مَن اسْتَجَابَ لِلَّه وَذَلِك قَولُه: فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ يَعنِي نِدَاء إِبْرَاهِيم عَلَى المَقَامِ بِالحَجّ،** حين أذّن بالحج، فحين أذّن بالحج استجاب الجميع حتَّى الَّذين هم في عالم الأصلاب والأرحام ومن لبّى فإنَّهُ حجَّ بعد ذلك، من لم يُلبّي لم يحج، الحجُ أساساً مربوطٌ بآلِ مُحَمَّد لا أريد أن أتحدَّث في هذه الجهة.

إذا تتذكرون في الحلقة الماضية فإنَّ حقيقة الطوافِ هو طوافُ أنوار الأنبياءِ حول نور مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآله، قرأتُ عليكم الرِّواية عن أمير المؤمنين في الحلقة الماضية، الحجُّ أساساً مردّهُ إلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

هذهِ التلبيةُ تلبيةٌ فرعيةٌ بالقياسِ إلى هذهِ التلبيةِ الحُسينيَّة، وإنَّما جئتُ بالرِّواية هذهِ كي أُقرِّب الفكرة لأنَّ الحديث هُنا أعمقُ بكثير إذا ما أخذنا بنظرِ الاعتبارِ ما قرأتهُ عليكم من زياراتٍ شريفة من أنَّ الله يستثير لدمِ الحُسين من جميع خلقهِ، التلبيةُ الإبراهيميَّةُ كانت للذين يحجُّون ويقصدون البيت، الحديثُ عن حُسينٍ حديثٌ أوسعُ وأعمق، الحلقةُ الماضيةُ بدأتها بالرِّوايةِ عن رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله من أنَّ الحُسين في السماء أكبرُ منهُ في الأرض، عقولنا أرضيةٌ محدودةٌ، الحقائقُ ما وصلت إلينا كُلُّها، وما وصل إلينا بحسبِ عُقولنا فماذا نصنعُ يا حُسين؟ ماذا نفعلُ يا حُسين؟ فأنتَ في السماءِ أكبرُ منك في الأرض، وأنت في الأرض
لا تُحيطُ بك عُقولنا، ثقافتُنا دمَّرها الفكرُ النَّاصبيُ يا حُسين، تعلَّمنا من آبائنا ثقافةً بتراء ومن أجدادنا ومن مُجتمعنا، مكتبتنا مشحونةٌ بالثقافة البتراء، إعلامنا هكذا، أعِنَّا يا

الحلقة (13)

حُسين! عُيوننا إليك يا أبا عبد الله!
(لَبَّيكَ دَاعِي الله إِنْ كَانَ لَم يُجبْكَ بَدَنِي عِندَ اِسْتِغَاثَتِك وَلِسَانِي عِنْدَ اِسْتِنْصَارِك فَقَد أَجَابَكَ قَلبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي يَا حُسَين).

هذا هو (كامل الزيارات) حين نقرأُ في الباب التاسع عشر، الحديثُ الخامس؛ **عَن مُحمَّد بنِ سِنَان، عَن رَجُلٍ قَالَ: سَألتُ الإِمَامَ الصَّادِق عَن هَذِه الآيَة:** ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً -بحسب قراءة المصحف- فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ بحسبِ قراءة العترة الطاهرة: ﴿**فَلاَ يُسْرِفُ**) فِّي الْقَتْلِ﴾.

فَلَا يُسْرِف: هذهِ لا الناهية.

فَلَا يُسْرِفُ: هذهِ لا النافية.

لا أريد أن أخوض في كُلِّ التفاصيل الصغيرة، السَّائلُ يسأل الإمام الصَّادق عن هذهِ الآية: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً **(فَلاَ يُسْرِفُ)** فِّي الْقَتْلِ -بحسب قراءة العترة- إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ ماذا قال إمامنا الصَّادق؟ **قَالَ: ذَلِك قَائِمُ آلِ مُحَمَّد يَخرُجُ فَيَقْتُل بِدَمِ الحُسَين**، يقتل قاتليه ومن جُملة قاتليه الراضون بقتلهِ الرافضون لمنهجه.

هكذا قال إمامنا الصَّادقُ للسَّائل الَّذي سألهُ عن الآية: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً
(فَلاَ يُسْرِفُ) فِّي الْقَتْلِ -بحسب قراءة العترة- إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ **قَالَ: ذَلِك قَائِمُ آلِ مُحَمَّد يَخرُجُ فَيَقْتُلُ بِدَمِ الحُسَين فَلَو قَتَلَ أَهْلَ الأَرْضِ لَم يَكُن مُسْرِفاً**، الإمام لا يفعلُ ذلك ولكنَّهُ لو قتل أهل الأرض لم يكن مُسرِفاً، هُناك صحائف لا نُحيط بأسرارها وبأغوارها من صحائف المشروعِ الحُسينيّ، يُمكننا أن نتلمَّس هذا المعنى في هذهِ الحُزمة من النُّصوص الَّتي أشرتُ إليها من أنَّ الله يستثيرُ لدمِ الحُسينِ من جميعِ خلقه، ومن أنَّ الأرض ومن عليها وما عليها ضمَّنوا دم الحُسينِ لله سُبحانه وتعالى من أنَّ الله ضَمَّن الأرض ومن عليها دم الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ومرَّ علينا هذا الكلامُ في نفس هذا الكتاب في الزيارات الَّتي رُويت عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

إذا ما نظرنا إلى نفس الزيارة المطلقة الأولى بحسب تبويب (مفاتيح الجنان) فإنَّنا نجدُ أنَّ ترابطاً تكوينيَّاً وتشريعيَّاً جاء الكلامُ عن ترةِ كُلِّ مُؤمنٍ في سياقِ هذا الترابط التكويني والتشريعي: **وَبِكُم فَتَحَ الله وَبِكُم يَخْتِمُ الله وَبِكُم يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِت** -هذا الحديثُ عن

الحلقة (13)

كُلِّ الوجودِ عن كُلِّ الكون- **وَبِكُم تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجَارَهَا وَبِكُم تُخْرِجُ الأَرْضُ ثِمَارَهَا وَبِكُم تُنْزِلُ السَّمَاءَ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا** -هذا الحديثُ عن الأرض وما عليها- **وَبِكُم تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُم** -هذا حديثٌ عن ملكوت العالم، عن ملكوت الأرض في مقام تسبيحها، ما وراء التُراب المرئي والمحسوس- **إِرَادَةُ الرَبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيكُم وَتَصْدُرُ مِن بُيُوتِكُم** -هذهِ قوانين التكوين- **وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّل مِن أَحْكَامِ العِبَاد** -هذهِ قوانين التشريع، ففي هذهِ الحُزمةِ الهائلة من الحقائق جاء السياقُ- **(وبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَة كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا)** فهُناك الجانبُ التكويني الَّذي يرتبطُ بالأرض، وهُناك الجانبُ التشريعي الَّذي يرتبطُ بنا شخصيَّاً، وهُناك ما لهُ علاقةٌ في عالمِ الغيبِ حينما يكونُ الحديثُ: **بِكُم فَتَحَ الله وَبِكُم يَختِم وَبِكُم يَمْحُو مَا يَشَاء وَيُثْبِت**، إلى بقيَّة ما جاء مذكوراً بلسانِ الرمز تارةً وبلسانِ المثالِ تارةً أخرى، فهذا هو سرُّ العلاقة بالحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، الموضوعُ يتجاوز السياسة، الموضوع يتجاوز الأمر بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ بالحدود الفتوائية الَّتي نعرفها، لأنَّ الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر الَّذي تحدَّث عنهُ الحُسينُ ذلك في أُفقٍ أعلى، أعلى من أُفق فتاوى الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ الَّتي نعرفها والَّتي هي جُزء من ثقافتنا الشِّيعيَّةِ الدينيَّةِ على الأقل أقول المعاصرة الَّتي بين أيدينا، العلاقة مشحونةٌ بالأسرارِ ومشحونةٌ بالحقائقِ بعمق أسرارِ الحُسينِ وبسعة حقيقة الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

أقرأ عليكم ما جاء في أحاديث أهل البيت على سبيل المثال ما جاء في (مختصر بصائر الدرجات) عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، في قول اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ الآيةُ هي الآيةُ الثالثةُ بعد العاشرة من سورة الذاريات: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۞ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۞ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۞ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ، يوم الدين تارةً يُقصد منه يوم الظهور! وقد يُقصدُ منه يوم الرجعة! وقد يُقصدُ منه يوم القيامة! يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۞ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ في أفق الآيةِ حينما تُفسَّرُ بحسبِ أحاديث أهل البيت في الأُفق الَّذي تُفسَّرُ فيه هذه الآية بعصرِ الرجعة، ماذا يقول إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟: **قَالَ: يُكْسَرُونَ فِي الكَرَّة كَمَا يُكْسَرُ الذَّهب حَتَّى يَرجِع كُلُّ شَيءٍ إِلَى شِبهِه يَعنِي إِلَى حَقِيقَتِه** - وهذا إنَّما يكون في يوم القيامة الحُسينيَّة ومرَّ الكلام عن هذا المعنى في الحلقات المتقدمة

الحلقة (13)

هكذا يقول إمامنا الصَّادق- **قَالَ: يُكْسَرُونَ فِي الكَرَّة كَمَا يُكْسَرُ الذَّهب**، يُكسَرون! إنَّ الإمام لا يتحدَّث عن كَسرِ عظامٍ، الإمامُ يتحدَّثُ عن كسرِ حقائق، عن إرجاع الأشياء إلى أصولها! الإمامُ يتحدَّث عن كسرِ الطينة..!!

قَالَ: يُكْسَرُونَ فِي الكَرَّة ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ الذهبُ كيف يُكسرُ؟ يُوضعُ في النَّارِ كي يُفتن كي يُنقّى، فتنةُ الذهب تنقيتهُ، فتنتُ الذهب حينما كسرت جُمودهُ أن حَوَّلتهُ إلى سائل، الإمامُ يُقرِّب لنا الفكرة بهذا المثال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ **قَالَ: يُكْسَرُونَ فِي الكَرَّة** -في الرجعة- **كَمَا يُكْسَرُ الذَّهب حَتَّى يَرجِع كُلُّ شَيءٍ إِلَى شِبهِه يَعنِي إِلَى حَقِيقَتِه**، فإذا كانت تلبيتنا حقيقةٌ فإنَّنا نلتصقُ بالحقيقة الَّتي لَبَّينا لها!

وإن كانت تلبيتنا ما هي بحقيقةٍ في أيِّ طبقةٍ من طبقات وجودنا فكُلُّ جنسٍ لاحقٌ بجنسهِ، وقد قرأت عليكم الرِّواية عن إمامنا الصَّادق أُعيدها لأنَّها ترتبطُ بالمقام، بالمقام الَّذي أنا فيه من حديثٍ ومن مضمون:

عن إمامنا الصَّادق: **(إِنَّ الَّذِي يَلِي حِسَابَ النَّاسِ قَبلَ يَومِ القِيَامَة الحُسَينُ بْنُ عَلِيّ فَأَمَّا يَومُ القِيَامَةِ فَإِنَّما هُو بَعثٌ إِلى الجَنَّة وَبَعثٌ إِلى النَّار)** كلُّ الأجواءِ تقودنا إلى المشروع الحُسينيّ، كلُّ المضامين تأخذنا باتجاه سَيِّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

حينما نذهبُ إلى سورة التكوير: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ -لا أريدُ أن أقف على الآيات كي أُبَيِّن معناها فذلك سيُطيل وقت الحلقة ولكن بالمُجمل فإنَّ السورة تتحدَّث عن تفاصيلِ التغيير التكويني يوم القيامة- إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ -هذهِ مُقدِّمات، والرِّوايةُ مرَّت من أنَّ الَّذي يلي حساب النّاس قبل يوم القيامةِ الحُسينُ بنُ عليّ، بعد القيامة الحُسينيَّة تكون هذهِ الإرهاصات بعد أن ينطوي عصر الدولة المُحَمَّديَّة الخاتمة، وحينها ينتهي عمر الدنيا وبانتهاءِ عمر الدنيا تبدأُ إرهاصاتُ يوم القيامة وهُنا تأتينا هذهِ المُجريات- إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۞ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ -انطفأت لا شمس لا قمر لا نجوم- إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۞ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ -اقتُلعت من على وجه الأرض وبدأت تتحرَّك- وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ -العشار هي النياق والتعبيرُ تعبيرٌ كنائي عن أنَّ كل شيءٍ قد فسدت أحواله وقد أُهملت، فإنَّ الدنيا قد انتهى عُمرها

الحلقة (13)

الافتراضي- إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۞ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۞ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۞ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۞ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ -التهبت ناراً- وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۞ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۞ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۞ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۞ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۞ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ، كلُّ هذهِ التغييرات كُلُّ تغييرٍ جاء في آيةٍ واحدة إلَّا قضيَّةٌ جاءت في آيتين! وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ الموءودة الحُسينُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

هذا هو (كامل الزيارات) دائماً أقول كامل الزيارات الرسالة العملية للحُسينيين، جُماعٌ لجواهر أحاديث الثقافة الحُسينيَّة، أنا أقرأ من الباب الثامن عشر وهذا هو الحديثُ الثالث عن إمامنا الصَّادق: **فِي قَولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ **قَالَ: نَزَلَت فِي الحُسَينِ بْنِ عَلِيّ.**

هذا السؤالُ لو تدبَّرنا في الآيات سؤالٌ رهيب، سؤالٌ لكُلِّ الكون: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۞ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۞ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ -وهذهِ المضامين ذُكرت بما يُناسبُ العقل المُخاطب بما يُناسب العقل العربي، ولذا كان الحديث عن العشار، العشار هي النياق- وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ -باعتبار أنَّ النياق هي أعزُّ ما يملكه العربي، فإذا ما تركها وأهملها هذا يعني أنَّ شيئاً كبيراً قد حدث إلى الحدِّ الَّذي تُعطَّل وتُهمل نياقهُ- وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۞ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ -كُلُّ الوحوش- وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ -تحوّل الماءُ إلى نار- وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ -في كل هذه الأجواء- وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ هذا السؤال يُوجَّهُ لكُلِّ الوجود، هذا سؤالٌ كونيٌّ.

كُلُّ هذه الأحداث ذُكرت في آيةٍ واحدة:

وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ، في آيةٍ واحدة.

وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ، في آيةٍ واحدة.

وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ، في آيةٍ واحدة.

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ، أحداث يوم القيامة في آيةٍ واحدة.

الحلقة (13)

كلُّ هذهِ التفاصيل في آيةٍ إلَّا هذا الحَدَث في آيتين، والصَّادقُ ماذا قال؟ إنَّها نَزَلَت في الحُسين؛ ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ هذا السؤال يُوجَّهُ لكُلِّ الخلق.

المضمون يتعانق مئة في المئة معَ ما قرأتهُ عليكم من الزياراتِ الشَّريفة من أنَّ الله يستثيرُ لدم الحُسينِ من جميع خلقه، هذا موضوعٌ كبير، موضوعٌ واسع، إذا سنحت فُرصةٌ أُخرى سأتحدَّثُ عن هذا الموضوع في برنامجٍ خاص لأنَّ هذا الموضوع بحاجةٍ إلى حلقاتٍ عديدة، إنَّما أثرتهُ إثارةً إجماليةً لأجل توضيحِ معنى (الثأر) معنى (الثار) فكُنت مُضطرَّاً أن أتناول هذا الموضوع وقاصداً أن أُلفت أنظاركم إلى بُعدِ ثقافةِ الساحة الشِّيعيَّة خُصوصاً في الأجواء الحُسينيَّة عن بُعدها عن الثقافة الحُسينيَّة الأصيلة، هؤلاء خُدَّام الحُسين في الحقيقة محتواهم قُطبيٌّ ظاهرهم حُسينيٌّ عواطفهم حُسينيَّةٌ، أمَّا عقولهم وقلوبهم قُطبيةٌ، الَّذين حاربوا وقاتلوا سَيِّد الشُّهداء كانت عواطفهم أُمويَّةً! أمَّا القلوب فإنَّها قلوبٌ سقيفيَّةٌ فكرُ سقيفي..!!

هذا السؤالُ سؤالٌ يُوجَّهُ لكُلِّ الكون: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾..؟! هذا المعنى اجمعوه معَ ما مرَّ من كلام إمامنا الصَّادق من أنَّ القائمَ حينَ يخرج صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه لو قتلَ جميع أهلِ الأرض بِدم الحُسينِ ما كان سرفاً واجمعوا هذا الكلام معَ ما جاءَ في الزيارةِ المطلقة الأولى بحسبِ تبويب مفاتيح الجنان؛ **(وبِكُم يُدْرِكُ اللهُ تِرَة كُلِّ مُؤمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا)** هُناك دَينٌ في أعناقنا للحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه نتوجّهُ إليهِ إلى حُسينٍ وإلى بابهِ الأعظم، إلى الحُجَّة بن الحَسن أن نُوفَّق في أداءِ جُزءٍ يسير بحسب إمكاناتنا، بحسب قُدراتنا على جهلنا وتقصيرنا وقُصورنا أن نُوفَّق إلى أداءِ جُزءٍ لا قيمة لهُ من الدَّينِ العظيمِ الَّذي هو للحُسينِ في أعناقنا وفي ذِممنا..!!

في الحقيقةِ كُلُّ البرنامجِ من أولِّهِ إلى هذهِ اللحظة إنَّما أخذتهُ من هذهِ الآيةِ والرِّوايةُ، أنا أقرأ عليكم من (كامل الزيارات) وهذا هو الباب الثامن عشر، الحديثُ الثاني وقد قرأتهُ عليكم أكثرَ من مرَّة: **عَن أَبِي بَصِيرٍ، عَن أَبِي جَعفَرٍ** -عن إمامنا الباقر صلواتُ اللهِ عليه- **تَلَا هَذِهِ الآيَة:** ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ وهي الآيةُ الحاديةُ والخمسون بعد البسملة من سورة غافر، فماذا قال إمامنا الباقر؟ **قَالَ: الحُسينُ بْنُ عَلِيّ مِنهُم ولَم يُنْصَر بَعد، ثُمَّ قالَ: واللهِ لَقَد قُتِلَ قَتَلَةُ الحُسَين ولَم يُطْلَب بِدَمِه بَعْد،** كُلُّ المطالب الَّتي مرَّت في الحلقاتِ المُتقدِّمة هي تفصيلٌ وشرحٌ وبيانٌ لِمَا جاء في هذهِ الآية ولِمَا جاء من تفسيرٍ وبيانٍ لمعنى الآية عن إمامنا الباقر صلواتُ اللهِ

الحلقة (13)

وسلامهُ عليه، إنَّما أذكر هذا لكم كي أُبيِّن لكم بُعد الثقافة الشِّيعيَّة عن آل مُحَمَّد، عُلماؤنا هجروا تفسير أهل البيت للقُرآن وفسَّروا القُرآن إمَّا وفقاً للمنهج النَّاصبي أو وفقاً لاستنتاجاتهم الشخصية، نادراً ما رجعوا إلى حديثِ أهل البيت، الأعمِّ الأغلب من الأحاديث التفسيريَّة ضربوا بها عرض الجدار، ولذلك نشأ ما نشأ في واقعنا من ثقافةٍ ناصبيةٍ مقيتةٍ بغيضةٍ إلى آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، مُشكلتنا في ثقافتنا القُرآنية، آلُ مُحَمَّد هم قالوا لنا: (مَن لَم يَعْرِف أَمْرَنَا مِن القُرْآن لَم يَتَنَكَّب الفِتَن) فإنَّهُ سيقعُ فيها لا ينجو من الفِتن، وهذا هو الَّذي وقع فيه مراجعنا الكرام ووقعت فيهِ الشِّيعةُ بسببهم، فإنَّ زلَّة العالِم كخرق السفينة، خرقُ السفينة يُغرق السفينة ويُغرقُ رُكّابها، إذا أردتم أن تبحثوا عن سفينة النَّجاة سفينةُ النَّجاة إمام زماننا! هكذا نُخاطبهُ في زياراته: (السَّلامُ عَلَيكَ يَا عَينَ الحَياة وَسَفِينَة النَّجَاة).

بهذا ينتهي برنامجنا المعنونُ: يا حُسين.. البَوْصَلَةُ الفائقة الَّتي لا تُخطئُ تشخيص الطريق وتعيين الاتجاهاتِ أبدا إذا ما أحسنَّا التعامل معها..!!

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَينِ بِحقِّ الحُسَين اِشْفِ صَدرَ الحُسَين بِظهُورِ الحُجَّةِ عليه السَّلام، آمِينَ آمِينَ رَبَّ العَالَمِين..

أسألُكُم الدعاء جميعاً..

أتمنَّى أن أكون وُفِّقتُ لعرضِ جُملةٍ قصيرةٍ وقصيرةٍ جداً جدا في هذا البرنامج من الثقافةِ الحُسينيَّةِ الزَّهرائيَّة الأصيلة المتحضِّرة..

في أمانِ الله..

وفي الختام:
لابُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المُتابَعة
القمر
1440هـ
2018م

بَرْنَامَج: يا حُسَيْن .. البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv